جامعة قطر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المنهاج القرآني في علاج المشكلات التربوية للأبناء من خلال سورة يوسف

إعداد

نورة خالد جاسم النفيحي الكبيسي

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

تفسير وعلوم القرآن

يونيو2018م

2018 ©. نورة خالد جاسم النفيجي الكبيسي. جميع الحقوق محفوظة

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة نوره خالد جاسم النفيحي الكبيسي بتاريخ 2018/5/10م، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالبة المذكور اسمها أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

أ.د. محمد عبد اللطيف رجب

المشرف على الرسالة

أ.د. عبدالله الخطيب

مناقش

د. رمضان خميس

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبدالله إبراهيم الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

نوره خالد جاسم النفيحي الكبيسي، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

يونيو 2018م.

العنوان: المنهاج القرآني في علاج المشكلات التربوية للأبناء من خلال سورة يوسف.

المشرف على الرسالة: أ.د. محمد عبد اللطيف رجب.

يتحدث هذا البحث عن المنهج القرآني في علاج مشكلات الأبناء التربوية من خلال سورة يوسف عليه السلام، حيث يجيب على سؤالين محوريين هما: ما المشكلات التربوية للأبناء التي تضمنتها سورة يوسف عليه السلام؟ وما معالم المنهاج القرآني في علاج تلك المشكلات؟.

ويهدف إلى استقراء المشكلات التربوية في السورة ودراستها من خلال البيان القرآني والتفسيري لها، وتقديم دراسة قرآنية تساعد المربين على علاج تلك المشكلات في حال واجهتهم.

وقد تبين للباحثة أن المشكلات التربوية المذكورة في السورة والتي وقع فيها إخوة سيدنا يوسف عليه السلام هي الغَيرة والكذب والتفكير التبريري والتواطؤ على الخطأ والعنف.

وفصّلت الدراسة في تعريف تلك المشكلات وبيان أنواعها وأسبابها، وبينت معالم معالجة القرآن الكريم لها من خلال الأساليب التربوية التي استخدمها في علاج تلك المشكلات، كالوقاية والقدوة والعدل والتوجيه المباشر وغير المباشر والتعليم ونقد الذات وغيرها، ثم خُتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج ومنها أن سورة يوسف تجمع مشكلات تربوية لم تجمعها سورة أخرى من سور القرآن الكريم، ولكلٍّ من هذه المشكلات أسباب عدة منها: مايتعلق بالذات، ومايتعلق بالمحيط الأسري، ومايتعلق بالمحيط الخارجي وأن معالم المنهاج القرآني في علاج المشكلات التربوية معالم دقيقة، وهي عبارة عن إشارات يمكن البناء عليها من خلال القرآن كله، ثم من خلال كتب التفسير، وكذلك تتنوع الأساليب التربوية لعلاج المشكلات في القرآن الكريم حسب الموقف والحاجة، وأخيراً يكمن علاج المشكلات في معرفتها والاعتراف بوجودها، والتغيير يبدأ بالنفس فهي المعادلة الصادقة للتغيير والإصلاح، قال الله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[الرعد: ﴿١١﴾].

شكر وتقدير

الحمدلله رب العالمين، أحمده حمدًا طيبًا مباركًا فيه، وأصلي على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين ﷺ وبعد:

فإني أشكر الله تعالى الذي وفقني لإنجاز هذا البحث بفضله وكرمه، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وبعد حمد الله وشكره أشكر زوجي ورفيق دربي على دعمه الكبير لي في مسيرتي العلمية، وأشكر والدتي الكريمة وإخوتي أطال الله في أعمارهم، ثم أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف المشرف على هذ البحث على ملاحظاته القيمة ومتابعته الدقيقة للبحث وسعة صدره، فله مني كل تقدير وشكر، جزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لعضوي لجنة المناقشة على تكرمهما وقبولهما مناقشة بحثي وإبداء توجيهاتهما العلمية لإثرائه، كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأستاذ الدكتور إبراهيم عبدالله إبراهيم الأنصاري، والعميد المساعد لشؤون البحث والدراسات العليا بالكلية الدكتور نايف بن نهار الشمري على جهودهما المبذولة في خدمة الطلبة وتذليل كل الصعوبات أمامهم، بارك الله في تلك الجهود، وأدام جامعة قطر منارة للعلم.

وأشكر الأساتذة الكرام ذوي الفضل أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة على مامنحوه لي من علم وسعة أفق، بارك الله في علمهم وأعمارهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

وأخص بالشكر الأستاذ بكلية التربية سيد شبراوي على ماقدمه لي من نصائح وتوجيهات تخص التربية الإسلامية، وكذلك المهندس الدكتور محمد نور سويّد الذي وضع بين يدي خلاصة أفكاره وبحثه فيما يخص موضوع البحث، ولم يبخل علي بالنصح والإرشاد، حفظه الله وأطال في عمره، والدكتور أحمد الفرجابي الاستشاري الأسري بوزارة الأوقاف، والذي لم يبخل علي بالكتب والمراجع، وكذلك التوصيات والنصائح، فجزاه الله عني خير الجزاء، والدكتور الفاضل فؤاد الهاشمي الذي قدم لي الكثير من الملاحظات، جزاه الله خيرًا ونفع بعلمه، وكذلك الشيخ عبدالرحمن الشنقيطي على ما قدمه لي من عون في طباعة هذا البحث، ومعلمتي الفاضلة الأستاذة منال سرور على مابذلته من وقت وجهد ودعم لي أثناء كتابتي لهذا البحث، والله أسأل أن يجزل الثواب لكل من أسدى لي نصحًا أو قدم لي عونًا أو دعوة في ظهر الغيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإهداء

إلى كل من علمني حرفًا.. إلى أولئك المربين المخلصين.

إلى الأم العظيمة التي علمتني حب القراءة وطلب العلم.

إلى الأب الحنون الذي كان يلقبني بالدكتورة منذ نعومة أظافري.

إلى رفيق دربي الذي لم يدخر وسعًا في التشجيع والعطاء.

إلى أخي الأكبر ومنافسي الشرس في طلب العلم.

إلى فلذتَي كبدي وزهرتَي فؤادي ابنتي وابني.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

أهدي هذا العمـــل.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... **هـ**

الإهداء ..... **ز**

المقدمة **1**

مدخل **15**

أولًا: مدلول المنهاج القرآني: 16

ثانيًا: مدلول المشكلات التربوية: 17

ثالثًا:التعريف بسورة يوسف : 24

المبحث الأول: مشكلة الغَيْرة ومعالم المنهاج القرآني في علاجها **33**

المطلب الأول: تعريف الغَيْرة 34

المطلب الثاني: أنواع الغَيرة 37

المطلب الثالث: أسباب الغيرة 44

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الغيرة 51

المبحث الثاني: مشكلة الكذب ومعالم المنهاج القرآني في علاجها **63**

المطلب الأول: تعريف الكذب 64

المطلب الثاني : أنواع الكذب 69

المطلب الثالث : أسباب الكذب 76

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الكذب 80

المبحث الثالث: مشكلة التفكير التبريري ومعالم المنهاج القرآني في علاجها....90

المطلب الأول: تعريف التفكير التبريري..... 92

المطلب الثاني: أنواع التفكير التبريري..... 95

المطلب الثالث: أسباب التفكير التبريري 105

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التفكير التبريري 110

المبحث الرابع: مشكلة التواطؤ على الخطأ ومعالم المنهاج القرآني في علاجها...115

المطلب الأول : تعريف التواطؤ على الخطأ 116

المطلب الثاني: أنواع التواطؤ على الخطأ 122

المطلب الثالث: أسباب التواطؤ على الخطأ.....132

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التواطؤ على الخطأ.....136

المبحث الخامس: مشكلة العنف ومعالم المنهاج القرآني في علاجها 144

المطلب الأول: تعريف العنف.....145

المطلب الثاني: أنواع العنف.....147

المطلب الثالث: أسباب العنف 154

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة العنف.....159

الخاتمة.....167

قائمة المصادر والمراجع.....172

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنسان، مكوّن الأكوان، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، الحمد لله الذي أرسل لنا خير رسله وصفوة خلقه؛ ليبين لنا خير كتبه، ويخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ويهدينا إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، النبي المربي الهادي الأمين، أرسله الله رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ مِنْ أعظم النعم التي يمتن الله تعالى بها على عباده نعمة الأبناء والذرية الصالحة، فتبارك الذي جعلهم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[الكهف: 46]، وسبحانه الذي جعلها دعوة كل مؤمن كما جاء في الدعاء القرآني:{رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} [آل عمران: 38]، وقوله تعالى: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[الفرقان: 74].

ونعم الله تستلزم الشكر للاستزادة والدوام كما قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}[إبراهيم: 7]، ومن كمال شكر العبد لله سبحانه على نعمة الأبناء حسن تربيتهم ورعايتهم، والقيام على شؤونهم وَفق المنهج الرباني الذي شرعه الله تعالى، وجاء به

القرآن الكريم الذي لم يترك أمراً من أمور الدين والدنيا إلا ذكره وبيّنه، قال تعالى:{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}[النحل: 89]، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: "لا أحد من العلماء لجأ إلى القرآن في مسألة إلا وجد لها فيه أصلاً"[1].

فالقرآن هو كتاب الله الخالد الذي نسْتقي منه معارفنا، ونقتبس منه الدروس والعبر في جميع مجالات حياتنا؛ وهو النبراس الذي ينير دربنا، ويضيء طريقنا، ويوصلنا إلى بر الأمان من خلال علاجه لكل مشكلاتنا، لاسيما تلك المشكلات المؤدية إلى تعكير صفو الأسرة المسلمة التي يريد لها أن تكون سعيدة في الحياة التي وصفها الله في كتابه العزيز بالحياة الطيبة، قال تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً }[النحل: 97]، تلك الحياة السعيدة التي أرادها الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ولأمته من بعده والتي أنزل القرآن الكريم من أجلها قال تعالى:{طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}[طه: 1،2].

إن كل أسرة مسلمة هي لبنة في المجتمع المسلم الكبير، إذا صلحت واستقرت صلح واستقر المجتمع، ومن أراد الصلاح لأبنائه فليصلح هو من نيته أولًا، ثم فليتتبع المنهاج القرآني في تربيتهم، وفي علاج المشكلات التي قد تطرأ أثناء عملية التربية؛ فبتربيتهم تربية

---

[1] الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى(790هـ)، **الموافقات** (الخبر: دار بن عفان للنشر والتوزيع، ط1، 1997م)، المسألة السادسة: ج4، ص 189.

صالحة يقطف الوالدان ثمار هذه التربية في حياتهم وبعد مماتهم، قال ﷺ: «إذا مات العبد انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

وإنَّ أكثر الأولاد كما يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه؛ فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارًا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبَت، إنك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا، وأضعتني وليدًا فأضعتك شيخاً"[2].

وواقعنا اليوم للأسف تجتاحه العديد من المشكلات التربوية والتي زادت بسبب كثرة الروافد التي تصب في عقول الأبناء، واختلاط الحابل بالنابل، والجيد بالرديء، وبين إفراط الوالدين وتفريطهم في تربية أبنائهم.

ومن خلال تتبع الباحثة للمكتبة القرآنية تبين لها قلة الدراسات العلمية القرآنية التي تحدد المنهاج الأمثل في علاج المشكلات التربوية للأبناء، ومن هنا جاءت فكرة هذا

---

[1] أخرجه البخاري في الأدب المفرد38، ومسلم في صحيحه، في **كتاب الوصية**، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته(د.م ، د.ط ، ج5، ص73 رقم الحديث 163).

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (751هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود** ،ت.عبد القادر الأرناؤوط (دمشق، مكتبة دار البيان، ط1، 1971م،ج1، ص 229) .

البحث، والذي يتخذ من سورة يوسف ﷺ مصدرًا ملهمًا، ومنهجًا هاديًا تستخرج منه الباحثة أهم المشكلات التربوية، كالغَيرة والكذب والعنف وغيرها، وتحاول استنباط معالم المنهاج القرآني في علاج تلك المشكلات.

وقد جاء اختيار سورة يوسف ﷺ؛كونها تقص قصة نبي كريم، وأبٍ صالح حكيم، وتعد أحسن القصص التي تناولت التقويم الإيجابي، والتربية النابعة عن صدق وقناعة وخبرة امتلك أدواتها سيدنا يعقوب ﷺ .

أسئلة البحث:

1. ما المشكلات التربوية للأبناء التي ورد ذكرها في سورة يوسف ﷺ ؟
2. ما معالم المنهاج القرآني الذي تضمنته السورة في علاج تلك المشكلات التربوية؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث فيما يأتي:

1. حاجة المجتمع إلى معالجة مشكلات أبنائه التربوية وَفْق منهج واضح وميسّر.
2. حاجة المكتبة القرآنية لوجود دراسة علمية منهجية تغوص في آياته لتكشف عن أمثل السبل للتعامل مع المشكلات التربوية للأبناء.

3. تميُّز سورة يوسف عليه السلام عن غيرها من سور القرآن الكريم بمواقف متعددة تتجلى فيها أهم المشكلات التربوية للأبناء.

أهداف البحث:

1. استقراء مشكلات الأبناء التربوية التي تضمنتها سورة يوسف عليه السلام.
2. دراسة تلك المشكلات ومقارنة البيان القرآني بالبيان التفسيري لها.
3. تقديم دراسة قرآنية تحتوي على منهجية تساعد في علاج المشكلات التربوية للأبناء.

أسباب الدراسة:

1. تفاقم المشكلات التربوية للأبناء وصعوبة التعامل معها في الواقع المعاصر.
2. قلة الدراسات المنهجية التي تعين المربي وتساعده على حل تلك المشكلات.
3. حاجة الناس إلى الرجوع إلى كتاب الله تعالى واستخلاص المنهجيات التي تعينهم على تربية أبنائهم.

فرضيات البحث:

مُحَرَّمٌ. سورة يوسف عليه السلام عرضت أهم المشكلات التربوية للأبناء في أكثر من موقف.

2. سورة يوسف عليه السلام تتضمن الكثير من الإشارات والوقفات التربوية التي يمكن أن تشكل منهجاً لعلاج المشكلات التربوية للأبناء.

حدود البحث:

من ناحية اختيار المشكلات فحدود البحث هي سورة يوسف عليه السلام، أما المعالجة فالقرآن الكريم كاملاً هو ما نبحث فيه عنها، ومن الطبيعي أن نوظف كل أدوات البيان القرآني سواء كانت السنة أو أقوال الصحابة والتابعين وتفاسير المتقدمين والمتأخرين.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة قرآنية عنيت بدراسة المنهاج القرآني في علاج المشكلات التربوية للأبناء من خلال سورة يوسف عليه السلام ، وكل الدراسات التي وقفت عليها تهتم بالجانب الموضوعي في دراسة قصة يوسف عليه السلام ، أو بالنواحي البيانية، وهذا ما سيتضح عند عرضها للدراسات السابقة في الأسطر القادمة.

1. منهج القرآن فى تربية الأسرة المسلمة وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن من إعداد الباحث: صالح على إدريس، وإشراف الدكتور: أنس محمد أحمد القرشي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الدراسات العليا، معهد العلوم والبحوث الاسلامية عام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م.

تناول الباحث التعريف بالمنهج القرآني والتربية من خلال سور القرآن الكريم، كما تناول المنهج التربوي في القرآن وطرقه، وكذلك خصائص المنهج التربوي في القرآن، ثم تناول منهج التربية للمجتمع المسلم وأسس العلاقة الإنسانية في الإسلام وتكوين ونظام وخصائص الأسرة المسلمة، ومنهج التربية فى التعامل مع الأبناء، كما تطرق الباحث للعلاقات الزوجية وأثرها على التربية، وتناول دور التربية الإسلامية في تنشئة الأبناء، وتحدث عن مشاكل الأسرة المسلمة وعن الطلاق والآثار المترتبة عليه.

وهذه الدراسة تختلف عن دراسة الباحثة كونها تعنى برصد المشكلات التربوية للأبناء في سورة يوسف عليه السلام ، ثم استنباط معالم منهاج القرآن في علاجها.

2. المنهج القرآني في تربية النشء، وهي رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن للباحثة: زينب عبد العال أحمد نصر، إشراف الدكتور محمد عبد الرازق محمود جامعة الأزهر فرع سوهاج، 2005م.

تناولت الباحثة الحديث عن عناية القرآن بالطفل ودور الأسرة في التربية وحاجة الإنسان لها مع ذكر مدلول التربية والمنهج والنشء وصفات المربي في التربية وأصول التربية الإسلامية وأهدافها، كما عقدت مقارنة بين المنهج الرباني والمنهج الإنساني في التربية.

وهذه الدراسة ليس فيها التحديد الموجود في دراسة الباحثة، حيث إن حدود بحثها هي سورة يوسف والمشكلات التربوية التي تضمنتها.

3. المنهج القرآني في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين، إعداد الباحث رافع رمضان محمد حسن ، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، دراسات إسلامية لجامعة العلوم الماليزية سنة 2009م. وتبين هذه الدراسة المنهج القرآني في علاج عقوق الوالدين، كما يهدف الباحث من خلالها إلى المساهمة في استخراج شيء من كنوز وأسرار هذا الكتاب المعجز، وتكون أيضاً صوتاً من الأصوات التي تسعى إلى تحقيق مضمون علاج العقوق قولاً وعملاً وتبليغاً.

فهذه الرسالة تتناول مشكلة واحدة من خلال الآيات الكريمة المتعلقة بعقوق الوالدين في القرآن الكريم دون تقيد بسورة واحدة، في حين أن دراسة الباحثة ستتناول عددًا من المشكلات من خلال سورة واحدة وهي سورة يوسف عليه السلام.

4. التفسير الموضوعي لسورة يوسف عليه السلام ، ضمن موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، الناشر: جامعة الشارقة سنة النشر: 1432هـ / 2011م.

وقد تم وفق منهجية تقوم على دراسة السورة من ناحية اسمها وفضلها وسبب نزولها ومناسبتها لما قبلها وما بعدها وبيان مكيتها أو مدنيتها، ثم عرض مقاصدها ومقاطعها التي تتناول قضاياها في صورة إجمالية.

ودراسة الباحثة تختلف في أنها تعنى برصد المشكلات التربوية للأبناء في السورة، ثم استنباط معالم المنهاج القرآني في علاجها، في ضوء المعطيات الدقيقة لتفاسير المتقدمين والمتأخرين.

5. بحث علمي محكّم بعنوان المنهج القرآني في تربية الأبناء بالحوار إعداد المدرس المساعد أمل كاظم زوير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم علوم القرآن، نشر في مجلة الآداب العدد101، سنة 2012م.

يبين هذا البحث الأسلوب القرآني في الحوار مع الأبناء بحيث ينشأ الأبناء في هذه الحياة وهو متسلح بمهارة الحوار، التي تعد وسيلة ذات أهمية كبيرة للشورى، وتبادل الأفكار والتزود بالمعلومات، وحل المشكلات، وذلك من خلال سورة لقمان.

والفرق أيضاً واضح بين هذا البحث وهذه الدراسة حيث إنها تهتم باستخلاص المشكلات التربوية للأبناء من خلال سورة يوسف عليه السلام، وتحاول بيان ملامح المنهاج القرآني في علاجها.

6. تربية الطفل في ظل المنهج الإسلامي، كتاب للدكتور عبد الباري محمد داوود، وعدد صفحاته ست وثمانون صفحة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2001م.

ويظهر من عنوان الكتاب أنه ليس دراسة علمية قرآنية، وهو يتمحور حول اختيار الأم والتنشئة الاجتماعية وحقوق الأبناء، أما دراسة الباحثة فستكون دراسة قرآنية للمشكلات التربوية المذكورة في سورة يوسف عليه السلام.

7. تربية الأولاد في الإسلام، كتاب من مجلدين للدكتور عبدالله ناصح علوان، دار السلام للنشر والتوزيع،القاهرة 2005م، وهو ليس دراسة علمية وإنما يعد موسوعة تربوية شاملة، تناول كل ما يتعلق بالتربية في الإسلام ابتداءً باختيار الزوجة والزواج المثالي، وانتهاءً بصفات المربي، وبين هذا وذاك تناول التربية بأقسامها الإيمانية والخلقية والجسمية والجنسية والعقلية، وغيرها، أما دراسة الباحثة فهي تختلف كونها جزءًا من هذه الموسوعة الكبيرة فهي تدرس المشكلات المذكورة في سورة يوسف عليه السلام فقط.

منهج البحث:

1. المنهج الاستقرائي، حيث ستقوم الباحثة باستقراء كل مايتعلق بالمشكلات التربوية الواردة في سورة سيدنا يوسف عليه السلام.
2. المنهج التحليلي، حيث ستقوم الباحثة بتحليل تلك المشكلات، والبحث في أسبابها وأنواعها.
3. المنهج الاستنباطي، حيث ستقوم باستنباط معالم المنهاج القرآني في معالجة المشكلات التربوية للأبناء.

هيكل البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة، ومدخل، وخمسة مباحث، وخاتمة.

مقدمة وتشتمل على مايأتي:

- أسئلة البحث.
- أهمية الموضوع.
- أهدافه.
- أسباب اختياره.
- فرضياته.
- حدوده.

- الدراسات السابقة.
- المنهج العلمي في البحث.
- خطة البحث.

مدخل: ويشتمل على ما يأتي:

أولًا: مدلول المنهاج القرآني.

ثانيًا: مدلول المشكلات التربوية.

ثالثًا: التعريف بسورة يوسف عليه السلام.

ويشتمل البحث على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مشكلة الغَيرة ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الغَيرة.

المطلب الثاني: أنواع الغَيرة.

المطلب الثالث: أسباب الغَيرة.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الغَيرة.

المبحث الثاني: مشكلة الكذب ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكذب.

المطلب الثاني: أنواع الكذب.

المطلب الثالث: أسباب الكذب.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الكذب.

المبحث الثالث مشكلة التفكير التبريري ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفكير التبريري.

المطلب الثاني: أنواع التفكير التبريري.

المطلب الثالث: أسباب التفكير التبريري.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التفكير التبريري.

المبحث الرابع: مشكلة التواطؤ على الخطأ ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التواطؤ على الخطأ.

المطلب الثاني: أنواع التواطؤ على الخطأ.

المطلب الثالث: أسباب التواطؤ على الخطأ.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التواطؤ على الخطأ.

المبحث الخامس: مشكلة العنف ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العنف.

المطلب الثاني: أنواع العنف.

المطلب الثالث: أسباب العنف.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة العنف.

الخاتمة:

وتتضمن ما يأتي:

نتائج الدراسة.

التوصيات.

الفهارس.

قائمة المصادر والمراجع.

مدخل

أولًا: مدلول المنهاج القرآني

ثانيًا: مدلول المشكلات التربوية

ثالثًا: التعريف بسورة يوسف عليه السلام

أولًا: مدلول المنهاج القرآني:

المنهج مأخوذ من (نَ هَ جَ): "النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ"[1]، وتدور معاني المنهج بين الطريق المستقيم وبين الوضوح والبيان، وصار يطلق عليهما معًا، فهو الطريق المستقيم الواضح، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[المائدة: 48]، وَمِنْه منهاج الدراسة ومنهاج التَّعْلِيم وَنَحْوهمَا[2].

مما سبق يمكننا القول: إنَّ المنهاج القرآني هو الأسس والأصول التي وردت في القرآن الكريم والتي تعتبر مرجعاً يهتدي به الناس، أو الخطة والطريقة المنظمة التي رسمها القرآن الكريم والتي يستنبطها المفسرون والمشتغلون بتدبر القرآن والتعرف على هداياته.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(395هـ)، **مجمل اللغة**، ت: زهير عبد المحسن سلطان (بيروت:مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م ،ص845).

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار (د.م، دار الدعوة، ، ج2 ص975).

ثانيًا: مدلول المشكلات التربوية:

مدلول المشكلات:

مشكلات جمع مشكلة ، وهي مأخوذة من (شَ كَ لَ) "الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه"[1].

والشكل عند العرب اللونان المختلطان، ومنه قيل عن الخيل الأشكل، وصار يطلق على الأمر الملتبس المشتبه، وهو عند الأصوليين الْمُشكل وَهُوَ ضد النَّص مَأْخُوذ من قَول الْقَائِل أشكل عليّ كَذَا أَي دخل فِي أشكاله وَأَمْثَاله كَمَا يُقَال أحرم أَي دخل فِي الْحرم وأشتى أَي دخل فِي الشتَاء وأشأم أَي دخل الشَّام وَهُوَ اسْم لما يشْتَبه المرَاد مِنْهُ بِدُخُولِهِ فِي أشكاله على وَجه لَا يعرف المرَاد إِلَّا بِدَلِيل يتَمَيَّز بِهِ من بَين سَائِر الأشكال[2].

وهذا يعني أن المشكلة هي أمر يلتبس ويختلط على الإنسان، فيبحث عن وسيلة لفهمه وعن سبيل للخروج منه.

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(395هـ)، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون (د.م، دار الفكر، د.ط، 1979م)، مادة: ش ك ل، ج3، ص204.

[2] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (483هـ)، **أصول السرخسي** (بيروت: دار المعرفة،د.ط، د.ت)، ج1، ص168.

مدلول التربية:

التربية مأخوذة من (رَبَّ) "الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ. فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. يُقَالُ رَبَّ فُلَانٌ ضَيْعَتَهُ، إِذَا قَامَ عَلَى إِصْلَاحِهَا، والأصل الآخر لزوم الشيء والإقامة عليه، وهو مناسب للأصل الأول. يقال أربت السحابة بهذه البلدة، إذا دامت. وأرض مرب: لا يزال بها مطر؛ ولذلك سمي السحاب ربابًا"[1].

وَ(رَبَّاهُ تَرْبِيَةً) وَ (تَرَبَّاهُ) أَيْ غَذَّاهُ وَهَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ[2].

وعرفها صاحب مفردات القرآن بأنها: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ.وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن)[3].

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج2، ص381_382(بتصرف).

[2] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (666هـ)، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ /1999م)، ص117.

[3] الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (502هـ)، **المفردات في غريب القرآن** ت: صفوان عدنان الداودي(بيروت: دار القلم – الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ج1، ص336.

وقال البيضاوي: "التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[1].

وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما حكى قول فرعون: {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا } الآية [الشعراء: 18]، قال ابن كثير: "ما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين"[2].

وبالرجوع إلى الأصول اللغوية نجد أن لكلمة "التربية" أصولاً لغوية ثلاثة:

1. ربا يربو، بمعنى: زاد ونما: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ} [الروم: 39].
2. ربا يربي، بمعنى: نشأ وترعرع.
3. رب يرب، بمعنى: أصلحه وتولى أمره، وساسه وقام على رعايته[3].

---

[1] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ)، ج1، ص51.

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ت: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، ط1، 1419هـ) ج3، ص443.

[3] مدكور، على أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، (د.م، دار الفكر العربي،2001 م / 1421 هـ)، ص 29.

"ومن هنا يتبين أن كلمة تربية في الاشتقاقات العربية تحمل المعاني الآتية:

1. النمو والزيادة، كما في ربا يربو.
2. التنمية والتغذية، كما في ربى – يربي على وزن رمى، يرمي.
3. الإصلاح والتوجيه، كما في ربّى يربّي على وزن غطّى يغطّي"[1].

وبالنظر في ما سبق نستخلص أن مايتعلق بهذا البحث من المدلولات السابقة هو ماكان بمعنى الإصلاح والتنمية والرعاية، وبعضها يكمل معنى بعض.

وأنوّه إلى أن علماء النفس والتربويين قد وصفوا مصطلح التربية بالشمول وعدم الاستمرارية والثبات، وقرروا أنه "ليس للتربية اصطلاح مستمر وثابت؛ لأن كل عصر يتجدد فيه معنى التربية، أما في عصرنا فقد عرفها علماء االمسلمين أنها: تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية، والعقلية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام، من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة"[2].

---

[1] الصغير، حصة بنت محمد بن فالح، **تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويًا**، كتاب الأمة، العدد 128، (قطر: مطابع الراية، 1429هـ/2008م)، ص33(بتصرف يسير).

[2] ينظر، بانبيلة، حسين عبدالله، **أصول التربية الوقائية للطفولة**، (د.م، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2009م)،ص 15-16.

وهذا تعريفٌ للتربية الإسلامية، وليس للتربية بمعناها المتنوع الشامل الذي لايتقيد بصبغة أو ثقافة معينة.

وقد لاحظت الباحثة أن مدلول التربية الاصطلاحي واسع فضفاض، ومختلف، حيث لم يتم الاتفاق على تعريف واحد، بل هناك تعريفات كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة، وتنوعت بتنوع معتقداتهم التي يدينون بها وبيئتهم التي يعيشون فيها.

وقد وجد منذ القدم وإلى أيامنا هذه أنه من الصعب الاتفاق على نوع واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر، وفي جميع المجتمعات، وتحت كل الأنظمة، وفي ظل كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالرغم من ذلك فلا تزال التربية تتناول بمعنى التطور والتقدم والترقي والزيادة والنمو والتنمية والتنشئة.

وهذا يؤكد أنَّ التربية علم وفن، علم لابد أن نتعلم أصوله وقواعده ونعرف قوانينه، وفن لابد أن نتقن آلياته وأساليبه كي نوظفه توظيفًا إيجابيًا وبناءً في واقعنا[1].

---

[1] ينظر، مدني، صالح عبد الكريم، **فن تربية الأبناء(كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة؟)** (القاهرة: الراية للنشر والتوزيع، 2011م)، ص18.

وعلى الرغم مما سبق فمن أشمل التعاريف للتربية أنها "عملية بناء الأبناء شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال، وعبر عنها بكلمة (بناء)؛ لأنها تعني بذل الجهد، ووضع الشيء في مكانه، ومتابعة النظر إليه بالرعاية والإصلاح بعيدًا عن الإهمال؛ وعبر بكلمة (شيئًا فشيئًا): على سبيل التدرج وأن ما أمكن تحقيقه اليوم يمكن أن يحقق غدًا، و(إلى حد التمام والكمال): هو الحد الذي يصل فيه الابن إلى أن يتمسك بشرع الله من ذاته ويحاسب نفسه بنفسه ويراقبها ويتابع تربية نفسه"[1].

وهذا التعريف ينبثق من الرؤية الإسلامية، ولا يخلو من ملاحظات تتعلق بالمفردات الواردة فيه.

ويمكننا القول: إن المشكلات التربوية هي الصعوبات والعقبات التي تقف حجر عثرة في طريق المربي، وتحول دون تحقيق أهدافه التربوية، فيحتاج إلى معرفة سبل ووسائل معالجتها والخروج منها.

كما يمكننا القول: إن المنهاج القرآني في علاج المشكلات التربوية للأبناء هو الطريقة أو الخطة التي رسم معالمها القرآن الكريم، والتي تعين المربي في علاج، ما يواجهه

---

[1] سويد، محمد نور عبد الحفيظ، **منهج التربية النبوية للطفل** (مكة المكرمة: دار طيبة، ط3، 1990م، 1410هـ)ن ص27-28.

من مشكلات تربوية تعيقه أثناء التربية، ولن يتأتى ذلك للمربي إلا إذا كان قدوة لأبنائه، فالأبناء يقلدون الوالدين في كل شئ ، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: ‹‹كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء››[1]،"(فأبواه) أي: المولود، والفاء جواب شرط مقدر، أي: إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه، إما بتعليمهما إياه أو ترغيبهما فيه، أو كونه تبعًا لهما في الدين"[2].

فالحديث يدل على أن كل مولود يولد على الفطرة، وهي كمال الخِلقة والخُلُق، وتربية الوالدين هي من تؤثر على تلك الفطرة، فإما أن تزيد من نقائها وتؤكدها، وإما أن تغير من توجهها وتبدلها، وتحيد بها عن الطريق الذي فطرها الله عليها، وقد علق القرطبي على هذا الحديث بقوله: "قوله «فأبواه يهودانه أو ينصرانه» يريد أن أبويه هما اللذان

---

[1] البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن بردزبه الجعفي (256هـ)، **الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه**، ت: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/ 1987م) كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ج2، ص100رقم (1358).

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911 هـ) ، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، ت:رضوان جامع رضوان (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1419 هـ/1998م)، ج3، ص 1133(بتصرف يسير).

يصرفانه عن الفطرة وما خلق عليه من الإيمان إلى دين اليهودية والنصرانية ويحتمل ذلك وجهين:

أحدهما: أنهما يرغبانه في اليهودية أو النصرانية ويحببان ذلك إليه حتى يدخلانه فيه.

والثاني: أن كونه تبعًا لهما في الدين يوجب الحكم له بحكمهما فيستن بسنتهما ويعقد له عقد الذمة بعقدهما له ويوارثهما، والذي يقتضيه هذا الحديث كونه تبعا لهما، وإن اختلفت أديانهما"[1].

ثالثًا:التعريف بسورة يوسف عليه السلام :

أ. اسمها:

"الاسم الوحيد لهذه السورة هو سورة يوسف عليه السلام ، فقد ذكر الإمام ابن حجر رحمه الله في كتاب الإصابة أن أبا رافع بن مالك[2] أول من قدم المدينة بسورة يوسف عليه السلام يعني بعد أن بايع النبي ﷺ يوم العقبة، ووجه تسميتها ظاهر

---

[1] أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (474هـ) **المنتقى شرح الموطإ**(مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر ط1، 1332 هـ) (2/ 33).

[2] رَافع بْن مَالك بْن العجلان بْن عَمْرو بْن عَامر بْن زُرَيْق أَبُو مَالك لَهُ صُحْبَة مِمَّن شهد العقبتين، وَكَانَ نَقِيبًا قتل يَوْم أحد شَهِيداً، وابناه رِفَاعَة وخَالِد بدريان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم الدارمي البُستي (354هـ) **الثقات**، ج 3،ص 123.

لأنها قصت قصة يوسف ﷺ كلها ولم تذكر قصته في غيرها، وقيل إن ألر اسم السورة أي هذه السورة المسماة ألر، ولكن الأول أقوى؛ لأن الثاني لم يذكره معظم المفسرين المشهورين ممن يعتد بقولهم في تفاسيرهم، ولأن كثيرًا من السور بدأت بألر ولم يرد تسميتها بذلك"[1].

ب. سبب نزولها:

ذكر أبو جعفر النحاس في سبب نزول السورة قوله:"ويجوز أن يكون المعنى إنا أنزلنا خبر يوسف وهذا أشبه بالمعنى لأنه يروى أن اليهود قالوا سلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن خبر يوسف فأنزل الله جل وعز هذا بمكة موافقا لما في التوراة وفيه زيادة ليست عندهم فكأن هذا النبي صلى الله عليه وسلم إذ اخبرهم ولم يقرأ كتابا قط" [2].

---

[1] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف د. مصطفى مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** (الشارقة، جامعة الشارقة، ط1، 2010م) المجلد3، ص503.

[2] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (338هـ)، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني(مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1، الأولى، 1409هـ) ج3، ص396.

وذكر الإمام الطبري رحمه الله أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم، فعن ابن عباس ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، قال: فنزلت:{نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ}[1].

واختلف العلماء في سبب تسميتها بأحسن القصص فقيل: سماها أحسن القصص لأنه ليست قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم والنكت ما تتضمن هذه القصة، وقيل: لحسن مجاورة يوسف إخوته ، وصبره على أذاهم، وإغضائه عند الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، وقيل : أحسن القصص هاهنا بمعنى أعجب، وقيل:(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن) فبإيحائنا هذا القرآن إليك قصصنا عليك هذا القصص – وهو أحسن القصص – وهو جزء من القرآن الموحى به[2].

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمد شاكر(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/2000 م)، ج1، ص 94/حديث صحيح أخرجه البزار في مسند سعد (86) والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد.

[2] ينظر، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422 هـ/2002 م) ج5، ص197/ وقطب، **في ظلال القرآن**، ص1970، **والقرطبي**،ج9، ص120.

أما الإمام القرطبي رحمه الله فقد ذكر أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام فنزلت السورة"[1].

ويقول سيد قطب في الظلال متحدثًا عن زمن النزول: "هذه السورة مكية نزلت بعد سورة هود عليه السلام في تلك الفترة الحرجة التي تحدثنا عنها في سورة يونس عليه السلام وفي تقديم سورة هود عليه السلام بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة سَنَدَيْ رسول الله ﷺ وبين بيعة العقبة الأولى ثم الثانية التي جعل الله فيهما لرسول الله ﷺ وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجًا ومخرجًا بالهجرة إلى المدينة، وعلى هذا فالسورة واحدة من السور التي نزلت في تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة وفي حياة رسول الله ﷺ والعصبة المسلمة معه في مكة"[2].

---

[1] القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** ، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ط2، 1384هـ /1964م)، ج9، ص118.

[2] قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن** (د.م، دار الشروق، ط15، 1988م)،ج4، ص1949.

ولاشك أن ماذكره سيد قطب لا علاقة له بأسباب النزول، ولكنه يصف المرحلة الزمنية التي نزلت فيها السورة، وأنها نزلت في مكة بين عام الحزن وبيعة العقبة، وهذا يرجح رأي الإمام الطبري، لأنه في هذه الفترة لاذكر لليهود.

وخلاصة ما سبق أن في سبب نزول السورة رأيين:

الرأي الأول: رأي الإمام القرطبي، أن سؤال اليهود هو سبب نزول السورة.

الرأي الثاني: رأي الإمام الطبري، أن سؤال الصحابة ﷺ هو سبب نزول السورة.

والرأي الثاني أقرب، وذلك للأسباب الآتية:

- أن رواية الإمام الطبري بأن الصحابة ﷺ هم من طلبوا من الرسول ﷺ أن يقص عليهم فنزلت السورة صحيحة الإسناد وقد رواها سعد بن أبي وقاص وابن عباس ﷺ ، أما رواية الإمام القرطبي بأن اليهود هم من طلبوا من الرسول ﷺ أن يقص عليهم فقد ذكرها أبو جعفر النحاس في كتابه دون إسناد.
- أن وقت نزول السورةكان بين عام الحزن وبيعة العقبة الأولى وهي فترة حرجة احتاج النبي ﷺ فيها إلى نزول مثل هذه السورة لتسلية قلبه والتخفيف عنه.

3. أن هذا القول قول الإمام الطبري، وهو أقرب للعهد النبوي من المفسرين الذين جاءوا من بعده.

ﷺ. أن وقت نزول السورة قبل الهجرة واليهود ذكروا في المدينة فكيف يكون اليهود هم من طلبوا ذلك من الرسول ﷺ؟

ج. عدد آياتها:

عدد آيات سورة يوسف عليه السلام مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العد في الأمصار، ولم يختلف القراء والمفسرون في ذلك، ذكر الإمام الداني ذلك بقوله:وهي مئة وإحدى عشرة آية ليس فيها اختلاف[1].

د. محاور السورة ومقاصدها:

قال الإمام البقاعي في مقصود سورة يوسف عليه السلام:"وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى، يأتي في هذه السورة من تمام منزله غيبًا وشهادة

---

[1] الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ت: غانم قدوري الحمد (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ/1994م)، ص 167.

وشمول قدرته قولًا وفعلًا، وهذه القصة كما ترى أنسب الأشياء لهذا المقصود وأدلُّ عليه من ما في آخرها فلذلك سميت سورة يوسف عليه السلام "[1].

ومن مقاصد سورة يوسف عليه السلام وموضوعاتها ما يأتي:

1. مقصد التوحيد، حيث قررت السورة قضية التوحيد بأنواعه الثلاثة: (الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات) من خلال الأحداث التي مر بها سيدنا يوسف عليه السلام ، واستخدمت القصة بكل خصائصها لترسيخ هذه العقيدة، كما في الحوار العقدي الذي دار بين سيدنا يوسف عليه السلام وصاحبي السجن، وقوله عليه السلام :{إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}{وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}[يوسف: 37،38، 39] إلى آخر الآيات، وكذلك تأكيد الحاكمية لله سبحانه كما في الآية:{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} [يوسف: 67]

---

[1] البقاعي، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر الشافعي (885هـ) ، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ت: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1987م، ج2، ص185.

2. مقصد الوعظ، حيث تضمنت هذه السورة الكريمة الكثير من العبر والمواعظ والدروس التربوية والأخلاقية المهمة ما يجعلها بحرًا يزخر بالقواعد والأصول العملية في معالجة المشكلات التربوية بشكل خاص والعقدية والاجتماعية والأخلاقية، لذلك ختمت بقوله تعالى:{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: 111].

3. مقصد تقرير الحِكم، حيث تخللها بعض الحِكَم على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام كقوله:{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} [يوسف: 67]، وقول سيدنا يوسف عليه السلام :{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف: 90][1].

4. مقصد الأخذ بالأسباب، حيث تضمنت السورة جواز اتخاذ الأسباب الجائزة للنجاة ، والخروج من المآزق كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام مع السجين الذي ظن أنه سينجو فطلب منه أن يذكره للملك، أملًا في الخروج من السجن، قال تعالى :{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ

---

[1] ينظر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1384هـ)، ج12، ص200.

}[يوسف: 42]، وكذلك جواز كتمان النعمة وعدم التحدث بها أمام من يخشى حسده.

5. مقصد الصبر، حيث اجتمعت لسيدنا يوسف يوسف عليه السلام درجات الصبر كلها، فصبر على قضاء الله وقدره لما رماه إخوته في الجب، وصبر عن معصية الله بامتناعه عن امرأة العزيز، مع توفر كل المغريات للوقوع في المعصية، وصبر على طاعة الله ولم ينسَ واجب الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له رغم مصابه وتعرضه للظلم وبين أسوار السجن[1].

وسورة يوسف عليه السلام زاخرة بالمقاصد العظيمة، والفوائد الجليلة التي أخذت حظًا وافرًا من اهتمام علماء التفسير والمشتغلين بالقرآن الكريم فألفوا الكتب والبحوث النافعة في شتى المجالات.

---

[1] ينظر، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418 هـ).

المبحث الأول: مشكلة الغَيْرة ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الغَيْرة.

المطلب الثاني:أنواع الغَيْرة.

المطلب الثالث: أسباب الغَيْرة.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج الغَيْرة.

المطلب الأول: تعريف الغَيْرة

الغَيْرة مأخوذة من:(غَ يَ رَ) "الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين"[1].

وهذا يعني أنه يدل على تحوُّل الشيء عن حاله يعني تبدله وتغيره، يقال غار الرجل على امرأته وتغار هي عليه، وكذلك غِيَرُ الدهر أحداثه وتحولاته[2].

نستخلص مما سبق أن الغَيرة في اللغة تعني تبدل الحال وتغيّره وتحوّله، أما تعريفها اصطلاحاً فهي كما قال الإمام الجرجاني رحمه الله:"كراهة شركة الغير في حقه"[3].

---

[1] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج4، ص403.

[2] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ) **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426 هـ / 2005 م)، فصل الغين ج1، ص453 (بتصرف).

[3] الجرجاني، محمد بن علي(816هـ)، **التعريفات**، ت: محمد صديق المنشاوي (قليوب: دار الفضيلة ، د.ط، د.ت)، ص137باب الغين رقم: (1308).

وتبعه على هذا التعريف أيضًا أبو البقاء الكفوي[1]، وقال الراغب الأصفهاني: "الغيرة ثوران الغضب حماية على أكرم الحرم، وأكثر ما تراعى في النساء"[2].

وغَيرة الأبناء عند علماء النفس والتربويين عبارة عن مشاعر فطرية، وحالة انفعالية مركبة من انفعالات الغضب والكراهية وحب التملك والحزن والخوف والقلق والعدواة، وتوصف بأنها شعور مؤلم يظهر في حالات كثيرة مثل ولادة طفل جديد للأسرة، أو خيبة أمل بعض الأبناء دون غيرهم وعدم تحقيق رغباتهم، أونجاح بعض الأبناء دون الآخرين في الحصول على تلك الرغبات، أو شعور بعض الأبناء بالنقص الناتج عن الإخفاق والفشل[3].

---

[1] أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الحنفي (1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش – محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ص671 فصل الغين.

[2] الراغب الأصفهانى، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ت: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي (القاهرة: دار السلام،د.ط، 1428 هـ / 2007 م)، ص244(بتصرف).

[3] ينظر، العجيان، مروى بنت محمد، **الاضطرابات والمشكلات لدى الأطفال أسبابها وعلاجها**، (د.م، دار اقرأ، ط1، 2013م)، ص42، و عادل، أيمن محمد، **كيف تتغلب على مشاكل الطفل النفسية؟** (القاهرة: دار مشارق، ط1، 2008م)، ص75.

مما سبق نستخلص ما يأتي:

1. أنَّ الغيرة شعور فطري يجتاح كيان الإنسان في كل مراحل حياته، ويمكن أن يكون محمودًا أو مذمومًا.
2. أنها تكون بأسباب خارجة عن الإرادة، ويمكن وصفها بالنيران المشتعلة في الحشا.
3. أنها تدفع الإنسان إلى سلوك ما، قد يكون إيجابيًا أو سلبيًا؛ نظرًا لطبيعة تلك العوامل التي تأثر بها داخليًا سواء كان شعورًا إراديًا أو لاإراديًا.

بانتهاء هذا المطلب ينتهي الحديث عن مفهوم الغَيرة والمقصود بها، ويأتي في المطلب القادم الحديث عن أنواعها.

المطلب الثاني: أنواع الغَيرة

الغيرة فطرية وهي من أمور الطباع والفطرة التي فطر الله البشر عليها، مثل غيرة النساء بعضهن من بعض، وغيرة الأقران.

ومنها قصة أمنا عائشة رضي الله عنها، ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «كلوا، غارت أمكم»، لما كسرت القصعة، وقالت عائشة: «أولا يغار مثلي على مثلك؟»، قال ابن رجب في شرح هذا الحديث:"وفي الحديث: إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيرة بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة"[1].

وكذلك ما روي عن موسى عليه السلام في تفسير الآية التالية:{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى } [طه: 9، 10].

وحكى الإمام القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره أن هذا حين قضى الأجل وسار بأهله، وهو مقبل من مدين يريد مصر وقد أخطأ الطريق، وكان موسى عليه السلام

---

[1] العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى(855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) ج20، ص 209.

رجلًا غيورًا يصحب الناس بالليل، ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته، فأخطأ الرفقة لما سبق في علم الله تعالى وكانت ليلة مظلمة[1].

وكذلك ذكره البغوي في التفسير :"وقيل إن موسى عليه السلام كان رجلاً غيوراً، وكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار، لئلا ترى امرأته، فأخطأ مرةً الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما أراد الله عز وجل من كرامته، فجعل يقدح الزند، فلا يوري، فأبصر ناراً من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور، { فقال لأهله امكثوا } أقيموا"[2].

سبق القول بأن الغَيرة شعورٌ فطري، لذلك فإنه قد يكون محمودًا ، أو مذمومًا، لذلك خُصّص هذا المطلب للبحث في أنواعها، وهي كالآتي :

1. الغيرة المحمودة، وهي ما وافقت غيرة الله سبحانه، وجاءت بذكرها السنة المطهرة، وهي الغيرة الشرعية الثابتة.

وقد بين الرسول ﷺ أنه أغير من غيره من المؤمنين، وأن المؤمن يغار، والله يحب الغيرة، وذلك في الريبة، وإذا انتهكت محارم الله، فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص171.

[2] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج3، ص256، رقم:(1414).

تعالى"[1]، وعن المغيرة، قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني"[2].

وعلق ابن القيم على هذه القصة بقوله:" وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: إقراره وسكوته ﷺ على ما حلف عليه سعد أنه جائز له فيما بينه وبين الله، ونهيه عن قتله في ظاهر الشرع، ولا يناقض أول الحديث آخره.

والثاني: أن رسول الله ﷺ قال ذلك كالمنكِر على سعد، فقال: «ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم» يعني: أنا أنهاه عن قتله، وهو يقول: بلى والذي أكرمك بالحق، ثم أخبر عن الحامل له على هذه المخالفة، وأنه شدة غيرته، ثم قال: أنا أغير منه، والله أغير مني. وقد شرع إقامة الشهداء الأربعة مع شدة غيرته سبحانه، فهي مقرونة بحكمة ومصلحة ورحمة وإحسان، فالله سبحانه مع شدة غيرته أعلم بمصالح عباده، وما شرعه

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة ج5، ص2002، رقم: (4925)، ومسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت) كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش،ج4، ص2114، رقم: (2761).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب من رأى مع امرأته رجلًا فقتله، ج8، ص173رقم:(6846).

لهم من إقامة الشهود الأربعة دون المبادرة إلى القتل، وأنا أغير من سعد وقد نهيته عن قتله، وقد يريد رسول الله ﷺ كلا الأمرين، وهو الأليق بكلامه وسياق القصة"[1].

ومن الغيرة المحمودة تلك الغيرة المطلوبة بين الأبناء، وهي ما تدفعهم للتنافس فيما بينهم رغبة في إثبات ذواتهم وإرضاء لوالديهم، وكذلك غيرة الطلاب التي تشحذ الهمم وتدفعهم للتفوق، وقد ورد في سيرة نبينا ﷺ أنه عند فتح مكة قسم الجيش بحسب الانتماء القبلي، فقد عقد رسول الله ﷺ الألوية والرايات بقديد ودفعها للقبائل كما يأتي: أعطى لبني سليم لواء و راية، ولبني غفار راية، و لأسلم لواءين، ولبني كعب راية، ولمزينة ثلاثة ألوية، ولجهينة أربعة ألوية، ولجماعة أسلموا من بكر لواء، ولأشجع لواءين[2].

2. الغيرة المذمومة، وهي الغيرة في مباح لا ريبة فيه، فهي مما لا يحبه الله تعالى، بل ينهى عنه إذا كان فيه ترك ما أمر الله.

---

[1] ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط27، 1415هـ /1994م) ج5، ص366.

[2] رضا، محمد رشيد، **محمد رسول الله**، اعتنى به وراجعه الدكتور: أحمد عوض أبو الشباب (بيروت:المكتبة العصرية، د.ط، 1427هـ/2006م).

ولهذا قال النبي ﷺ في حديث يرويه ابن عمر رضي الله عنه:«لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ» [1]، فمن منع إماء الله مساجد الله غيرةً، فغيرته مذمومة لا محمودة،كما قال ﷺ : «إنَّ منَ الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في الريبة، والغيرة التي يكرهها الله الغيرة في غير ريبة»[2].

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الغيرة غيرتان فغيرة يحبها الله وأخرى يكرهها الله. قلنا: يا رسول الله ما الغيرة التي يحب الله؟ قال: أن تؤتى معاصيه أو تنتهك محارمه. قلنا: ما الغيرة التي يكرهها الله؟ قال: غيرة أحدكم في غير كُنْهِه»[3] .

ومن الغيرة المذمومة ما تدفع صاحبها لأفعال منافية للأخلاق والدين كالتجسس والشك وسوء الظن وقد تصل إلى القتل .

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر، ج9، ص337رقم:(5468).

[2]رواه أحمد في مسنده (39/ 156) رقم (23747) وقال إسناده حسن لغيره، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي من حديث جابر ابن عتيك، قال عنه السندي: أنصاري أوسي شهد بدرًا والمشاهد، وقال ابن الملقن في شرح البخاري (108/25) إسناده جيد.

[3] رواه الخرائطي في اعتلال القلوب، باب ذكر الغيرة على النساء ، ج2، ص365، رقم :(735)/ ورد في مسند الإمام أحمد (34/12) حديث رقم: 20377 عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قتل معاهدًا في غير كنهه، حرم الله عليه الجنة "، قال أبو عبد الرحمن: " كنهه: حق "، وكذلك ورد في صحيح الترغيب والترهيب (2/ 635) نفس الحديث (في غير كنهه): أي في غير وقته الذي يجوز قتله فيه حين لا عهد له.

أما ابن القيم فقد قسم الغيرة على نحو مختلف عما ذكر سابقًا فقال :" الغيرة نوعان غيرة للمحبوب وغيرة عليه، فأما الغيرة له فهي الحمية له والغضب له إذا استهين بحقه وانتقصت حرمته وناله مكروه من عدوه، وأما الغيرة على المحبوب فهي أنفة المحب وحميته أن يشاركه في محبوبه غيره"[1].

والغيرة التي نتحدث عنها في هذا البحث هي غيرة الأبناء من بعضهم البعض، كغيرة إخوة يوسف عليه السلام منه لما توهموا أن أباهم يحب أخاهم يوسف عليه السلام أكثر منهم، فقالوا:{لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[يوسف: 8]، مع أن محبة سيدنا يعقوب عليه السلام ليوسف وأخيه بنيامين كانت رحمة بهم لوفاة والدتهم، ذكر السعدي في تفسيره: "وقولهم: وَأَخُوهُ يريدون به: يامين- وهو أصغر من يوسف- ويقال له: بنيامين، وقيل: كان شقيق يوسف وكانت أمهما ماتت، ويدل على أنهما شقيقان تخصيص الأخوة لهما بـ أَخُوهُ وهي دلالة غير قاطعة. وكان حب يعقوب ليوسف عليه السّلام ويامين لصغرهما وموت أمهما، ومع ذلك تواطؤوا على إبعاده عن أبيهم بقولهم: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ}[يوسف: 9]، ثم أجمعوا

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب(751هـ)، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1403هـ/1983م)، ص294-295.

على إلقائه في الجب بعد اقتراح أحدهم قائلًا: { لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}[يوسف: 10]، {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا} أي: غيبوه عن أبيه في أرض بعيدة لا يتمكن من رؤيته فيها، فإنكم إذا فعلتم أحد هذين الأمرين {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} أي: يتفرغ لكم، ويقبل عليكم بالشفقة والمحبة، فإنه قد اشتغل قلبه بيوسف شغلًا لا يتفرغ لكم، {وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ} أي: من بعد هذا الصنيع {قَوْمًا صَالِحِينَ} أي: تتوبون إلى الله، وتستغفرون من بعد ذنبكم، فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلًا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطًا من بعضهم لبعض"[1]، تلك الغيرة الفطرية التي حين تزداد عن حدها وتختلط بمشاعر الحسد والحقد تصبح مشكلة تحتاج لبحث أسبابها، وهذا مايتناوله المطلب القادم.

---

[1] ينظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000 م، ص394.

المطلب الثالث: أسباب الغيرة

للغيرة أسباب عدة ترى الباحثة أنها تندرج تحت ثلاثة محاور رئيسة، ويمكن تصنيفها كالآتي:

أ. **أسباب ذاتية:**

1. **ضعف الثقة بالنفس**

إن ضعف ثقة الشخص بذاته وعدم إدراكه لقدراته الشخصية يجعل منه شخصاً ضعيفاً سلبياً عديم الثقة بمن هم حوله، فيؤدي ذلك لاحتقار ذاته وشعوره بالغيرة ممن حوله كونه ينظر إلى الآخرين دوماً على أنهم أفضل منه، وأنه غير قادر على مجاراتهم، كما حدث مع أبي جهل بعد سماعه القرآن، "جاءه الأخنس بن شريق يسأله عن رأيه قائلًا: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا:

منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه. قال: فقام عنه الأخنس وتركه"[1].

2. الشعور بالنقص الشديد

إن شعور الشخص بالنقص والدونية يدفعه للغيرة، خاصة إذا شعر بأن من يحتقره ويراه دونه تفوق عنه، وأصبح يفضله إما بجاه، أو علم، أومنصب، كما حدث مع النبي ﷺ "عندما انتهى إلى الطائف، وعمد إلى نفر من ثقيف، هم سادة ثقيف وأشرافهم، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم، هو يمرط ثياب الكعبة: إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدًا، لئن كنت رسولًا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرًا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك"[2].

---

[1] ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري(213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ - 1955 م)،ج1، ص316.

[2] ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، ج1، ص419.

3. الأنانية

هي حب الإنسان لنفسه وعشقه للسيطرة والتملك، وهي (الأنا) التي تجعل الإنسان لا يرى إلا نفسه ولا يهتم إلا بشخصه هو، وهي غريزة فطرية في كل إنسان إذا كانت في حدود تقدير الذات ووضعها في موضعها المناسب، أما إذا تجاوزت ذلك إلى الغرور والتكبر واحتقار الآخرين واستصغارهم وتسفيه آرائهم، والسعي إلى السيطرة عليهم، فهنا مكمن الخطورة، وأصل الداء.

وتتمثل الأنانية في شخص فرعون وهو ينادي :{يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ } [الزخرف: 51، 52] ويقصد بقوله هذا: أَمْ أَنَا خَيْرٌ مَع هذه المملكة والبسطة، مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ضعيف حقير لا يستعد للرئاسة، من المهانة وهي القلة، وَلا يَكادُ يُبِينُ الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة[1].

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج5، ص93.

ب. أسباب تتعلق بالمحيط الأسري:

1. التمييز بين الأبناء

إن أحد أهم أسباب الغيرة، تمييز بعض الأبناء عن بعض أو بين الذكور والإناث، مما يخلق الغرور عند البعض ويثير الغيرة عند البعض الآخر، ومن مظاهر التمييز المقارنة بين قدرات الابن وقدرات إخوته مما يثير فيه الإحساس بالنقص والعجز وعدم الثقة؛ إذ ليس هناك شيء أشد إيذاء لنفس الابن من السخرية بمقدرته وموازنتها بابن آخر، كما أن تدليل أحد الأبناء وخاصة الابن الأكبر وتفضيله على إخوته وتمييزه عليهم، وإعطاؤه من الصلاحيات والثقة ما لم يعط غيره يزرع الغيرة في قلوب إخوته، وملاحظة الإخوة لحجم الاهتمام الذي يحظى به أحدهم طوال الوقت والقرب من والدته يؤثر على علاقتهم ببعضهم البعض[1].

2. الكبت

إن عدم سماح الأهل للابن بإظهار مشاعر الغَيرة على نحو سليم يساهم في كبت هذه المشاعر مما يعزز لدى الابن الإحساس بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه، فيزداد لديه الإحباط وعدم الثقة بالنفس.

---

[1] بكار، عبد الكريم محمد، **مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات يعاني منها الأطفال**، ص95-96.

3. الظروف الاقتصادية

تعد ظروف الأسرة الاقتصادية أحد أهم أسباب ظهور الغيرة لدى أبنائها، فبعض الأسر دخلها الاقتصادي منخفض وشديدة البخل على أبنائها مقارنة بالأسر الأخرى، فتنموا بذور الغيرة في نفوس الأبناء تجاه غيرهم نتيجة عدم حصولهم على ما يريدونه من أسرتهم.

ج. أسباب تتعلق بالمحيط الخارجي:

1. الشعور بالتهديد

عندما يشعر أحدهم بأن تهديدًا قد اقترب منه وأن هناك من يستطيع سحب البساط من تحت قدميه، فإنه يحاول جاهدًا الحفاظ على ممتلكاته، فتكون مشاعر الغيرة هي المسيطرة في مثل هذا الموقف، ومن أمثلة تلك التهديدات ولادة طفل جديد أو تعرف أخيه على صديق جديد.

2. وقوع الظلم على الابن

كأن تسلب منه بعض حقوقه، كحقه في التعليم وحقه في اللعب، فالبعض يحرم بعض أبنائه من التعليم بسبب وضعه الاقتصادي ، فيعمل مع والديه في الحرث أو الدكاكين والبعض منهم يضطر لتزويج البنات تزويجاً مبكراً، أو توظيفهم للمساعدة في تحمل ألأعباء، وهذا كله يعتبر ظلماً للأبناء.

3. البيئة المدرسية المضطربة

فالبيئة التي تسودها الأساليب الخاطئة في التربية، والمتمثلة في قسوة المعلم وعدم استيعابه للطلاب وتذمره من بعضهم، والسخرية منهم وإحراجهم أمام زملائهم، والمقارنة بين قدراتهم يزرع الغيرة في نفوسهم[1].

يتبين مما سبق أنَّ أسباب الغيرة كثيرة، وأنها ترجع غالبًا إلى التنافس والصراع، فلا تخلو الحياة من الصراع بين الأفراد إما على الموارد ومصادر العيش، وإما على مصادر القوة والسيطرة، ويكون الصراع أحيانًا لتحقيق المكانة العالية، كما أنه أساس استثارة الغيرة، التي تحصل بحدوث الفشل أو بسبب تفوق الآخر، بغض النظر عن كون تلك الأسباب إيجابية أم سلبية.

وقد دمج بعض العلماء بين أسباب الغيرة والحسد مع أنهما لايعنيان الشيء نفسه على الإطلاق، فالحسد هو تمني زوال النعمة عن الآخرين وانفراد الحاسد بها دون المحسود، وهذا قد يقع فيه الأبناء دون إدراك أنه من كبائر الذنوب.

---

[1] عبد العظيم، حمدي عبد الله، **مهارات في علاج مشاكل الأطفال** (القاهرة: المكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2012م)، ص95-96.

بهذا ينتهي الحديث عن مشكلة من أهم المشكلات التي تواجه المربين خلال العملية التربوية، وهي الغيرة من ناحية مفهومها، وأنواعها، وأسبابها، وسيأتي الحديث عن علاجها بإذن الله في المطلب القادم.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الغيرة

لم تُذكر الغيرة في القرآن الكريم بمسماها المعروف، ولكن ذكرها بعض المفسرين وذكرت في السنة المطهرة كما أسلفنا في المطالب السابقة، وبالتالي فعلاجها لم يذكر صراحة ولكنها استنتاجات الباحثة المبنية على النظر والتأمل في الآيات وكتب التفسير وبحوث أهل العلم.

وقد وجدت الباحثة أن المنهاج القرآني في علاج مشكلة الغَيرة له ثلاثة معالم:

الأول: معلم الوقاية

وهو معلم يقوم على استباق الأحداث، وتوقع الأخطاء واجتنابها، وتفادي الوقوع فيها عن طريق التوعية والتعليم.

- استخدم القرآن الكريم في علاج الغيرة أسلوبًا تربويًا وقائيًا، يتمثل في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: {يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ} [يوسف: 5].

فبعد أنْ قصّ يوسف عليه السلام الرؤيا على أبيه شعر الأب بأنه سيكون له شأن عظيم، فخشي أن يتآمر عليه إخوته، فحذره من قص الرؤيا عليهم، وتحذيره هذا يعد أسلوبًا تربويًا وقائياً يجب على المربي استخدامه دائمًا؛ لتفادي

حدوث أي مشكلة قد تتسبب فيها الغيرة، قال إلكيا الهراسي في قوله تعالى: (لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ)، وذلك يدل على جواز ترك إظهار النعمة، عند من يخشى غائلته حسدًا وكيدًا[1].

وكذلك من الأساليب التربوية الوقائية جواز عدم إظهار النعم خشية الحسد، كما في حديث: "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود"[2].

- حث القرآن الكريم على سلامة صدر المؤمن، في آية النهي عن النجوى في سورة المجادلة لفتة كريمة تنهى المؤمن عن التناجي بما يتناجى به المنافقون من

---

[1] إلكيا الهراسي، عماد الدين علي بن محمد بن علي، المعروف الشافعي (504هـ)، **أحكام القرآن**، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1405 هـ)، ج4، ص229.

[2] أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " ص 246والبيهقي في " شعب الإيمان " (2 / 291 / 1) وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (3/ 436)، حديث ضعيف، ولكن معناه صحيح وورد مايؤكده من سنة النبي ﷺ حيث تكتم على خبر غزوه لمكة المكرمة بداية الأمر، ذكر ابن هشام في السيرة ت: السقا (صَفَرٌ/ رَجَبٌ رَمَضَانٌ رَبِيعٌ أَوَّلٌ)"ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها، ومما يؤيد القول السابق ما ورد في دلائل النبوة للبيهقي محققًا (جُمَادَى الْأُولَى/ مُحَرَّمٌ مُحَرَّمٌ)، أنه ﷺ قال حين أدبر أبو سفيان: «اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بغتة ولا يسمعون بنا إلا فجأة».

الإثم والعدوان ومعصية الرسول، لأن ذلك من إيحاء الشيطان ليبث الحزن في قلوب المؤمنين، حيث قال تعالى: { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} [المجادلة: 10]، أي إنما التناجي بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان وتزيينه (ليحزن الذين آمنوا) أي لأجل أن يوقعهم في الحزن، بإيهامهم أن ذلك فى نكبة أصابتهم ومكيدة يكادون بها[1]، وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه»[2]، ذكر العلماء عدة أقوال في سبب كراهية التناجي منها:

1. مخافة أن يحزن صاحبهُ، وهذا ظاهر في الحديث صراحةً وبذلك حسموا السبب وحصروه فيه لأنه رأي النبي فهو الأولى من تأويل غيره.

---

[1] ينظر، صديق خان، أبو الطيب محمد بن حسن بن علي الحسيني البخاري(1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري (بَيروت:المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412 هـ - 1992م)، ج14، ص23./ المراغي، أحمد بن مصطفى(1371هـ)(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ / 1946م)، ج28، ص14.

[2] رواه مسلم في صحيحه، باب تحريم نجوى الاثنين دون الثالث، ج4، ص1718، رقم (2184).

2. أن ذلك في السفر فقط ولكن جمهور العلماء قالوا لافرق بين السفر والحضر في كراهية النجوى.

3. أنه ذلك من سوء الأدب، وخَلاف ما يقتضيهِ عقد المجالسة فإنهما إنما يتجالسان بالصحبة والألفة والأنسة، فإذا انخذل عنه إلى السرِّ فقد نقض هذا الميثاق[1].

واتباعًا لمنهج القرآن الكريم فإنه يجب على المربي أن يحرص على تعليم أبنائه ضرورة مراعاة مشاعر الآخرين.

- رسخ القرآن الكريم قواعد الأخوة الإسلامية وحث على تقوية الروابط بين المؤمنين، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: 10]، وقال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[التوبة: 71].

قال الإمام الشوكاني: "قوله بعضهم أولياء بعض أي: قلوبهم متحدة في التوادد، والتحابب، والتعاطف بسبب ما جمعهم من أمر الدين"[2].

---

[1] ينظر، ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري المالكي (543هـ)، **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**، ت: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم (د.م ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م)، ص1168.

[2] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (1250هـ)، **فتح القدير**(دار ابن كثير دمشق، ط1، 1414هـ) ،ج2، ص434.

ومن خصال الإيمان أن يحب المرء لأخيه مايحب لنفسه، فعن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1].

فصاحب القلب السليم هو من يتمنى الخير لغيره كما يتمناه لنفسه، كما أن حرص المسلم على منفعة أخيه واجتناب وقوعه في الضرر هو دليل إيمانه وسلامة صدره، فعن ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله»[2].

وعن النعمان بن بشيرﷺ، عن النبي ﷺ ، أنه قال:«مثل المؤمنين في توادهم، وتعاطفهم، وتراحمهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى»[3].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه،كتاب الإيمان،باب من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه،ج1،ص12،حديث (13).

[2] رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر،ج9،ص259، حديث رقم (5357)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال عنه الترمذي حسن صحيح.

[3] 18380رواه أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، ط الرسالة (30/ 330)، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

إن تربية الأبناء على المشاعر النبيلة تجعلهم يحبون لغيرهم مايحبون لأنفسهم، ويهتمون لأمر إخوتهم فيشاركونهم فرحتهم وحزنهم ، ويتنافسون معهم بشرف، ويدعون لهم بالخير ليصيبهم من هذا الخير، مصداقًا لقول النبيﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل»[1]، وهذه السنة لها أثر واضح في تزكية النفس وتهذيبها من كل ما قد يعتريها من علل خصوصًا علة الغَيرة التي يمكن أن تتفاقم وتصل إلى حد الحسد.

- ومما يجدر الاهتمام به تربية الأبناء على القناعة والرضا بما وهبهم الله، وهذا يتطلب من المربي اكتشاف مواهب الأبناء وقدراتهم وتعزيزها؛ ليشعر كل ابن بقيمته ومكانته في الأسرة، مما يعزز الألفة والمودة بين أفرادها، ولن تجد الغيرة المذمومة لقلوبهم طريقاً.

الثاني: معلم العدل والمساواة

إن من الأساليب التي تعالج الغيرة أسلوب العدل والمساواة بين الأبناء، العدل في كل شيء، في العطاء وفي الفرص، وفي الجزاء، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ،ج4، ص2094، رقم (2732).

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون} [النحل: 90]، أمر سبحانه جل في علاه بالعدل والإحسان وأداء الحقوق و نهى عن الظلم و الفحش والمنكرات، كما أمر سبحانه بالعدل والإنصاف حتى مع ذوي القربى، حيث قال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[الأنعام: 152].

قال السعدي رحمه الله: {وَإِذَا قُلْتُمْ} قولًا تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتتكلمون به على المقالات والأحوال {فَاعْدِلُوا} في قولكم، بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم[1].

وآكد ما يكون العدل عند الظلم و في القصاص وهو إن دل على شيء فهو يدل على التقوى، وذلك في قوله تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: 8].

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000 م، ص280.

وفي تأويل هذه الآية، قال أبو جعفر: "يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعدواتهم لكم، ولا تقصِّروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدِّي، واعملوا فيه بأمري"[1].

ومن العدل بين الأبناء عدم إظهار الميل القلبي لابن دون الآخر، وإظهار الاهتمام بالجميع على حد سواء، كل حسب حاجته.

وقد وضع لنا نبينا ﷺ أساس العدل بين الأبناء في موقف واضح وصارم، حيث روى النعمان بن بشير رضي الله عنه أنَّ أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلامًا (أي وهبته عبدًا كان عندي) فقال رسول الله ﷺ: " أكل ولدك

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن** ت: أحمد محمد شاكر(د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/2000 م)، ج10، ص95.

نحلتهم مثله"؟ فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: فأرجعه، وفي رواية أنه قال: فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم، وقد ذهب بعض أهل العلم أنَّ على الأب أن يعدل بين أولاده حتى في التقبيل.

حدثنا عامر قال: سمعت النعمان بن بشير، يقول: إن أبي بشيرًا وهب لي هبة، فقالت أمي: أشهد عليها رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي، فانطلق بي حتى أتينا رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أم هذا الغلام سألتني أن أهب له هبة، فوهبتها له، فقالت: أشهد عليها رسول الله ﷺ، فأتيتك لأشهدك، فقال: " رويدك، ألك ولد غيره؟ " قال: نعم، قال: "كلهم أعطيته كما أعطيته؟ " قال: لا قال: " فلا تشهدني إذاً، إني لا أشهد على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم"[1]، وفي رواية للبخاري: قال ﷺ: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[2].

ويظهر عدل النبي ﷺ جليًا في معاملته لأصحابه ﷺ حتى في توزيع المهام، بل وحتى في الألقاب كلٌّ حسب مهاراته وماوهبه الله من قدرات تميزه عن غيره،

---

[1] حديث صحيح، رواه أحمد في مسنده، ج30، ص321، رقم:(18369).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب الإشهاد في الهبة،ج3، ص158، (2587).

فأبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبوعبيدة أمين الأمة، وخالد سيف الله المسلول، وحمزة سيد الشهداء، إلخ.

ونستخلص من الحديث حرص النبيﷺ على العدل بين الأبناء في العطايا المادية، فمن باب أولى العدل في المحبة والعطاء والتربية والتوجيه وغيره، فحيثما وجد العدل، زاد الشعور بالرضا لدى الأبناء مما يهذب الغيرة الفطرية لديهم.

الثالث: معلم التلميح

يعد أسلوب التلميح والتعريض أحد أساليب التربية الناجحة، حيث إنه يظهر للمخطئ علم المربي بخطئه دون توبيخ أو تجريح، مما يعطيه فرصة للتوبة والرجوع عن الخطأ.

- اتّبع هذا الأسلوب سيدنا يعقوب عليه السلام عندما جاءه أبناؤه يطلبون منه أن يصطحبوا أخاهم للعب، فلم يخبرهم صراحة بعدم ثقته فيهم، ولم يصرّح بخوفه على يوسف منهم، فاكتفى بقوله عليه السلام: {إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} [يوسف: ربنا لك الحمد]، ذكر الماوردي في تفسير هذه

الآية: "أنه قال ذلك لخوفه منهم عليه، وأنه أرادهم بالذئب، وخوفه إنما كان من قتلهم له فكنى عنهم بالذئب مسايرة لهم"[1].

وقوله عليه السلام لهم:{هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ}[يوسف: 64]، بعد طلبهم مرة أخرى أن يأخذوا أخاهم بنيامين ليزدادوا به كيلًا، وتهديد يوسف عليه السلام بمنعهم من العطاء، لم يعيّرهم بمافعلوا بيوسف من قبل ولم يصرّح بشكه بأنهم عازمون على فعل ذلك بأخيهم بنيامين وإنما لمح بأنكم تقدمتم بالوعود من قبل بحفظ يوسف ومع هذا لم توفوا بالوعد، فلا أثق بالتزامكم فماذا فادني ائتمانكم على يوسف من قبل، حتى آمنكم على أخيه[2].

- كما اتبع نفس الأسلوب هابيل لما قال له أخوه: لَأَقْتُلَنَّكَ، لم يقل له صراحة: أنت لم تتق الله وقدمت أسوأ ماعندك، بل اكتفى بالتلميح له بقوله: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: 27].

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(450هـ)، **النكت والعيون**، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج3، ص13.

[2] ينظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج13، ص16/ والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص401.

- نستخلص مما سبق أنه ينبغي على المربي أن لا يتغاضى دائمًا عن أخطاء الأبناء، ويواجههم بها، كما يجب عليه أن يعودهم الشجاعة والإعتراف بالذنب، لأن الاعتراف بالذنب فضيلة، وهو نصف العلاج.

وبهذا ننتهي من علاج مشكلة الغيرة، والمبحث القادم سيتناول بإذن الله مشكلة الكذب والتي تعد مشكلة تربوية خطيرة، وآفة من آفات اللسان المكروهة دينًا وعُرفًا، لتأثيرها الكبير على الأبناء.

المبحث الثاني: مشكلة الكذب ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول:تعريف الكذب.

المطلب الثاني: أنواع الكذب.

المطلب الثالث: أسباب الكذب.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الكذب.

المطلب الأول: تعريف الكذب

الكذب مأخوذ من (كَ ذَ بَ)، "الكاف والذال والباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، وكذب كذبًا فهو كاذب وكذوب وكذّاب، قال تعالى: {وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا }[النبأ: 28]، وقال تعالى: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}[الواقعة: 2]"[(1)].

نستخلص مما سبق أن الكذب في اللغة ضد الصدق، وهو عدم قول الحقيقة، وهو لا ينحصر في الأقوال بل يكون أيضًا في الأفعال.

أما الكذب اصطلاحًا فهو عدم مطابقة الخبر للواقع، وقيل: هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه[(2)].

وقال الإمام النووي: إنه الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، سواء كان الإخبار عن ماض أو مستقبل[(3)].

---

(1) الرازي، **مختار الصحاح**، باب كذب ج1ص210.

(2) الجرجاني، **التعريفات**، ص154 باب الكاف 1458.

(3) ينظر، النووي، **شرح صحيح مسلم**، أبو الأشبال حسن الزهيري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج1 ص69.

والكذب عند علماء التربية:"هو عدم مطابقة الواقع الحقيقي سواء كان في القول أو العمل، كمحاولة غيرِ سوية لتغطية الأخطاء وغيرها"[1].

وهو قول شيء غير حقيقي لقصد تضليل الآخرين للحصول على منفعة لإبعاد عقاب أو شيء لا يحبه الشخص الذي يكذب[2].

وبهذا يتبيّن أنَّ الكذب هو: القولُ الذي لا يُطابِقُ الواقع مع توفر النية للتضليل، وهو يتناول القول والفعل عند علماء النفس والتربية، ويعتبرونه سلوكًا مكتسبًا يتحول مع التكرار إلى عادة تتعود عليها النفس، ومشكلة تحتاج إلى علاج.

ونستخلص مما سبق ما يأتي:

1. أنَّ الكذب هو القولُ الذي لا يُطابِقُ الواقع.
2. أنه يشترط له نية التضليل عند البعض.
3. يتناول القول والفعل.
4. تكرار الكذب يجعله سلوكًا تتعود عليه النفس.

---

[1] ينظر، العجيان، **الاضطرابات والمشكلات لدى الأطفال أسبابها وعلاجها**، ص75.

[2] ينظر، الرجبي، محمود أبو فروه، **قواعد التعامل مع الكذب عند الأطفال** (عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ط1، 2016م) ص6.

هذا وقدْ وردت كلمة الكذب في القرآن في آيات كثيرة، وأكثر هذه الآيات مرتبطة بالكافرين، قال تعالى:{ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل: 105].

ومن أعظم أنواع الكذب الكذب على الله ورسوله ، قال الله تعالى:{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [الأنعام: 21].

وإنَّ ابتداء هذه الآيات وأمثالها بعبارة: {ومن أظلم}الاستفهامية تفيد أنَّ هؤلاء المفترين للكذب أكثر الناس ظلمًا، وفي هذا تقريع لهم.

وقد ورد الكذب في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة على النحو الآتي:

1. بمعنى النفاق {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 10]، أي ينافقون،{وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون: 1].
2. وبمعنى الإشراك بالله ونسبة الولد: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ }[الزمر: 32]، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ} [الزمر: 60].
3. وبمعنى قذف المحصنات:{وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } [النور: 7]، {فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ}[النور: 13].

4. وبمعنى الإنكار: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى}[النجم: 11]، أي ما أنكر.

5. وبمعنى خلف الوعد: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ }[الواقعة: 2]،أي رد وخلف.

6. وبمعنى الكذب اللغوي: {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ} [ق: 5]، {فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا} [القمر: 9]، {فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} [سبأ: 45]،{فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ} [آل عمران: 184]، {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا}[الأنعام: 34][1].

ومع تعدد معاني الكذب في القرآن الكريم التي ذكرها الفيروز آبادي في كتابه؛ إلا أنها لاتنطبق جميعها مع بحثنا هذا في سورة يوسف عليه السلام ، وما تراه الباحثة متوافقًا مع بعض المعاني هو:

- كذبهم على أبيهم في موقفين الأول: يتمثل بقولهم:{أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[يوسف: 12]، والثاني:يتمثل بقولهم:{إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ }[يوسف: 17].

---

[1] الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1412 هـ / 1992 م)، ج4، ص340.

- افتراءهم على أخيهم يوسف عليه السلام واتهامه بالسرقة.
- بهتان امرأة العزيز يوسف عليه السلام واتهامها له بأنه يريد بها السوء والفاحشة.

وسنزيد الأمر تفصيلًا بإذن الله تعالى في المطلب القادم والذي يتناول أنواع الكذب.

المطلب الثاني : أنواع الكذب

ربما يتعجب البعض من تخصيص مطلب لأنواع الكذب، ظنًا منهم أن الكذب لون واحد، ووجه واحد، ولكن بعد البحث والاطلاع تبين أن للكذب أنواعًا عديدة منها:

أ. الكذب المحمود:

ب. الكذب المذموم:

فالكذب المحمود: هو ماحدده الشرع، وجاءت على ذكره السنة النبوية، وماكان لهدفٍ سامٍ، بحيث يتحقق به نفع و لا يتحقق به ضرر ولا أذى .

ومن شواهده ما يأتي:

1. الكذب من أجل الإصلاح بين الناس.
2. الكذب بين الزوج وزوجته.
3. الكذب في الحرب.

كما روى البخاري في صحيحه عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:« ليس الكذاب الذي يصلح بين

الناس، فينمي خيرًا، أو يقول خيرًا»[1].ومعناه: قوله: (الذي يصلح بين الناس) من الإصلاح، قوله: (فينمّي)، من: نمى الحديث إذا رفعه وبلغه على وجه الإصلاح، وكذلك الرجل يعد المرأة ويمنيها وليس هذا من طريق الكذب[2].

وعن عمرو أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «الحرب خدعة»[3]، ومثال ذلك قصة كذب الصحابي ليوقع بين الأحزاب كما أوردتها كتب السيرة، قال المباركفوري: "ثم إن الله سبحانه صنع أمرًا من عنده خذل به العدو، وهزم جموعهم، وفل حدهم، فكان مما هيأ من ذلك أن رجلًا من غطفان يقال له نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: إنما أنت رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة» فذهب من فوره إلى بني قريظة- وكان عشيرًا لهم في الجاهلية- فدخل عليهم وقال: قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت. قال: فإن قريشًا

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ج 3، ص 183، رقم: (2692).

[2] العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى (855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج13، ص268.

[3] رواه البخاري في صحيحه، ،كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، ج4، ص 64، رقم: (3030).

ليسوا مثلكم، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشًا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فإن أصابوا فرصة إنتهزوها، وإلا لحقوا ببلادهم وتركوكم ومحمدًا فانتقم منكم، قالوا فما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن، قالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم مضى نعيم على وجهه إلى قريش، وقال لهم: تعلمون ودي لكم ونصحي لكم؟ قالوا: نعم، قال: إن يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه، ثم يوالونه عليكم، فإن سألوكم رهائن فلا تعطوهم، ثم ذهب إلى غطفان، فقال لهم مثل ذلك، فلما كان ليلة السبت من شوال- سنة 5 هـ- بعثوا إلى يهود: إنا لسنا بأرض مقام، وقد هلك الكراع والخف، فانهضوا بنا حتى نناجز محمدا، فأرسل إليهم اليهود إن اليوم يوم السبت، وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه، ومع هذا فإنا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهائن. فلما جاءتهم رسلهم بذلك قالت قريش وغطفان: صدقكم والله نعيم، فبعثوا إلى يهود: إنا والله لا نرسل إليكم أحدًا، فاخرجوا معنا حتى نناجز محمدًا، فقالت قريظة: صدقكم والله نعيم. فتخاذل الفريقان، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وخارت عزائمهم.

وكان المسلمون يدعون الله تعالى: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» ودعا رسول ﷺ على الأحزاب، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، إهزم الأحزاب، اللهم أهزمهم وزلزلهم»[1].

وكذب أبونا إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات، ذكرهنّ الرسول ﷺ في حديثٍ رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لم يكذب إبراهيم رضي الله عنه إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله قوله:{إِنِّي سَقِيمٌ}، وقوله: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}، وبينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن هاهنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتنأولها بيده، فأخذ فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق فدعا بعض حجبته فقال: إنك لم تأتني بإنسان! إنما أتيتني بشيطان! فأخدمها هاجر،

---

[1] المباركفوري، صفي الرحمن (1427هـ)، **الرحيق المختوم** (بيروت: دار الهلال، ط1، د.ت)، ص 285-286.

فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيا؟ قالت: رد الله كيد الفاجر في نحره وأخدم هاجر»[1].

والكذب المذموم: هو المحرم شرعًا وهو من كبائر الذنوب، كما أنه آية من آيات المنافقين، روى البخاري في صحيحه : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا – أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ – حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[2].

وروى السمعاني في تفسيره قال:«وفي بعض المسانيد عن يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جراد أنه قال :قلت يا رسول الله : المؤمن يزني ؟ قال : قد يكون ذلك ، فقلت : المؤمن يسرق ؟ قال: قد يكون ذلك، فقلت المؤمن يكذب ؟ فقال : لا، وقرأ قوله تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} [النحل: 105]»[3].

---

[1] رواه البخاري في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 923) (5202) – ومسلم عن أبي هريرة في مختصر مسلم (1609).

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب إذا خاصم فجر،ج3،ص131، رقم (2459).

[3] السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي، مفتي خراسان، **تفسير السمعاني**(489هـ)، ت:ياسر بن إبراهيم وغنيم غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ،

وهو أمر مستقبح ومن خوارم المروءة، لما يترتب عليه من ضرر جسيم يلحق بالكاذب ومن حوله بل وبالمنظومة الاجتماعية كلها؛ لذلك استحق الكاذب الخزي في الدنيا، وغضب الله وعقابه في الآخرة.

وماتراه الباحثة من المواقف الواردة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، والتي تنطبق على بعض معاني الكذب المذكورة ما يأتي:

- موقف إخوة يوسف عليه السلام عندما تآمروا على أخيهم يوسف في صغره و قالوا لأبيهم: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [يوسف: 12]، وقد أكدوا لوالدهم أنهم سيحمونه ويحافظون عليه ويرعونه بقولهم: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [يوسف: 12]، ولكنهم كانوا يبيتون عكس هذه النية تمامًا، وكانوا يظهرون لوالدهم عكس مايضمرون، وبهذا ينطبق عليهم النوع الأول، وهو الكذب بمعنى النفاق.
- قول إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم عند عودتهم من دونه: {يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ } [يوسف: 17]، وقد كانوا وعدوه

1997م.، ج3، ص 203 الباب105/حديث مرفوع، رواه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (ص69 رقم 127)، ورواه الخطيب في تاريخه (272/6) من طريق يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن جراد قال: قال أبو الدرداء: "يا رسول الله، هل يكذب المؤمن ؟ قال: لا يؤمن بالله واليوم الآخر من إذا حدث كذب".

بالإبقاء على أخيهم والمحافظة عليه قبل ذهابهم، وبذلك ينطبق عليهم الكذب بمعنى خلف الوعد.

- قول إخوة يوسف عليه السلام لما وجد الصواع في رحل أخيهم:{ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ }[يوسف: 77]، وفي هذا كذب وافتراء على سيدنا يوسف ﷺ، واتهام له بالسرقة وهو منها براء.

- هناك نوع آخر من أنواع الكذب وهو القذف، وقد تجلى واضحًا في قصة يوسف عليه السلام أيضاً، فإن يوسف عليه السلام لما كبر وصار فتياً، وازداد جمالاً و رونقاً و جاذبيةً راودته امرأة العزيز عن نفسه وعصمه الله، فلما رأت العزيز قادماً ماكان منها إلا أن اتهمت يوسف عليه السلام زوراً وبهتاناً بقولها:{مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [يوسف: 25].

المطلب الثالث : أسباب الكذب

للكذب كغيره من الصفات دوافع وأسباب عدة، وترى الباحثة أن أسباب الكذب تندرج تحت ثلاثة محاور رئيسة ويمكن تصنيفها كالآتي:

أسباب ذاتية:

1. الشعور بالنقص ومحاولة تعويض ذلك بالكذب لإشباع حاجات مفقودة خاصة عند الأبناء الذين يتعرضون للحرمان، فيحاولون تعويض ذلك بالتصور والخيال.
2. الخوف وعدم الشعور بالأمان مما يجعل الابن يلجأ للكذب ظنًا منه أنها وسيلة للدفاع عن نفسه.
3. الرغبة في الحصول على الثناء طريق أسهل للشهرة مما يجعل الابن يتأسى بأقرانه الذين تربطه بهم علاقات وطيدة سواء كان في المدرسة أو الملاعب وكذلك التأثر بالمشاهير الذين يشاهدم عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما يبعث فيه حب الشهرة.
4. الهروب من المسؤولية والخوف من النتائج والعواقب، أو للحصول على العطف والمحبة من الكبار أو طمعاً بتحقيق منفعة.

أسباب تتعلق بالمحيط الأسري:

1. محاولة جذب انتباه الوالدين بسبب انشغال الوالدين الذين يقضون جل أوقاتهم في العمل أو الانشغال بواحد من الأبناء مما يجعل الآخرين يكذبون لجذب انتباه الوالدين واهتمامهما بهم.
2. تمييز الأهل بين الأولاد أو الإخوة وتفضيل بعضهم على البعض، فلكل ابن ميزاته وقدراته الخاصة، ما يسمى بالفروق الفردية بين الأبناء تجب مراعاتها، ولا ينبغي تفضيل ابن على آخر بما يمتلكه من تلك القدرات وإظهار ذلك أمام بقية الأبناء.
3. منع الأبناء من قول الحقيقة، بسبب تهديد أحد الوالدين أو الاخوة الكبار عند رؤية موقف ما مما يجعل الابن يكذب خوفًا من العقاب والتهديد.
4. اضطراب الحياة الأسرية، بسبب اختلاف وجهات نظر الوالدين، أو الشجار الدائم أمام الأبناء وعدم احتواء المشاكل وحلها.
5. الحرمان من العطف والحنان من قبل أفراد الأسرة، وذلك يتمثل في الأسلوب التربوي لدى أفراد الأسرة الذي يختلف من فرد لآخر، أو قسوة الوالدين أو أحدهما على الأبناء.

6. وصف الابن بالكذب الذي يتمثل في قولنا للطفل أو مناداته بلفظ يا كذَّاب وعندما نرسل هذه الرسالة تخزن في عقله الباطني فيتحرك تلقائيًا نحو الكذب.
7. تقليد الآباء والأمهات حيث ينشأ الابن في بيت يسوده الكذب، مما يفقده الثقة الكاملة بحديث الوالدين، وقد يقفد الثقة حتى في عواطفهم ويفقد احترامه وتقديره لهم.

أسباب تتعلق بالمحيط الخارجي

1. قسوة المعلم وألفاظه الجارحة مما يدفع الطالب للكذب تخلصًا من العقاب، بسبب خوفه الشديد من ردة فعل المعلم، مما يجعل الطالب يلجأ للكذب خوفا من الاحراج أمام زملائه.
2. تقليد الأبناء للكبار في عملية الكذب، واكتساب الابن للكذب ممن حوله.
3. التفاخر لجذب اهتمام المحيط، فقد يجد الابن نفسه مضطرًا للكذب لجذب انتباه الآخرين وإبراز الشخصية أمام المحيط.

4. الصحبة، فالابن يتعلم من أصدقائه كل شيء حسناً كان أو قبيحاً ولذلك حذَّر علي بن أبي طالب ﷺ ابنه بقوله: "إياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب"[1].

5. محاولة حماية أنفسهم والآخرين من خطر متوقع، فالأبناء يضطرون لحماية أنفسهم أو أقرانهم من أيِّ خطر قد يواجهونه في المدرسة أو الشارع[2].

---

[1] الرضي، السيد الشريف، نهج البلاغة، ت: الشيخ محمد عبده ط1، ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، دار الذخائر – قم – ايران ،ج4 ص11.

[2] ينظر، عبد العظيم، حمدي عبد الله **مهارات في علاج مشاكل الأطفال دليل عملي لعلاج مشاكل الطفل النفسية والسلوكية**، ، القاهرة، مكتبة أولاد الشيخ ،ط 1، 2012م) ص345-346.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة الكذب

سمى الله سبحانه وتعالى الكذب في القرآن مرضًا، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 8 - 10]، لذلك فهو يحتاج لعلاج، ومعالم المنهاج القرآني في علاج هذا المرض تتجلى فيما يأتي:

الأول: معلم الوقاية

- **الترغيب في الصدق**

قال الله تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: 119]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»[1].

يخبر الله تعالى عباده المؤمنين، بأنهم إذا اتقوه وراقبوه بأداء فرائضه، واجتناب حدوده، وكانوا من أهل طاعته في الدنيا، يجعلهم في الآخرة مع الصادقين، الذين قال عنهم:{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] وما ينهى عن الكذب، ج8، ص25، رقم: (6094).

اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69]، معرِّفَهم سبيل النجاة من عقابه، والخلاصِ من أليم عذابه[1].

والصدق صفة لله سبحانه، وشرف للعبد أن يتصف بصفة الرب جل جلاله قال تعالى: { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: 87].

وجعلها سبحانه صفة ملازمة للأنبياء، قال تعالى:{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}[مريم: 41]، وقال:{وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا}[مريم: 50]، وقال سبحانه:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ }[مريم: 54] وقال:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}[مريم: 56]، وكذلك قال سبحانه:{يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ }[يوسف: 46].

وقال تعالى واصفًا عباده الصالحين: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} [الأعراف: 181]، "قوله: (أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، قال ابن جريج: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: هذه أمتي! قال: بالحق يأخُذون ويعطون ويَقْضُون"[2].

---

[1] ينظر، الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج14، ص558.

[2] الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**، ج13، ص286.

- **الترهيب من الكذب**

لقد حذرنا الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم من خطر الكذب، وما يؤول إليه من مفاسد خطيرة، فالكاذب يحرم الهداية بسبب كذبه، قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر: 28]، وقال ﷺ:"وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"[1].

- **معرفة جزاء الصدق وعاقبة الكذب**

مما يدفع المرء للالتزام بالصدق رغبة في نيل جزائه واجتناب الكذب خشية عاقبته، قال تعالى:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}[الأحزاب: 23] إلى قوله تعالى في وصف الجزاء{لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ }[الأحزاب: 24].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] وما ينهى عن الكذب ،ج8 ، ص25،رقم: (6094).

وقال أيضًا في جزاء الصدق والصادقين:{قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[المائدة: 119].

وكذلك بين جزاء الصادقين بقوله تعالى:{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ} [الأحزاب: 35] إلى قوله:{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }[الأحزاب: 35].

وهوّل من نتيجة الكذب والنفاق في قوله:{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء: 145]، أي ليس لهم مانعاً يمنعهم من عذاب الله، ولهم أقصى درجات العذاب في أسفل درج النار[1].

الثاني: معلم القدوة

تعد التربية بالقدوة من أهم الأساليب الناجحة في تربية الأبناء، فهي وسيلة تربوية حية تجسد الأقوال إلى أفعال، ولهذا أمرنا ربنا سبحانه بالاقتداء

---

[1] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، الشافعي(468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: صفوان عدنان داوودي(دمشق: دار القلم،ط1، 1415هـ).ص298.

بالنبي ﷺ في قوله تعالى:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[الأحزاب: 21].

وأكد النبي ﷺ على دور المربي القدوة، كما ورد في القصة الشهيرة عن النبي ﷺ عن عبدِ الله بن عامرٍ، أنه قال: دعتْني أُمي يوماً ورسولُ الله ﷺ قاعِدٌ في بيتنا، فقالت: ها تَعالَ أُعطِيكَ، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «وما أرَدْتِ أن تُعطِيَهُ» قالت: أُعطِيهِ تمراً، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أما إنَّك لو لم تُعْطِيه شيئاً كُتِبَتْ عليك كِذْبةٌ»[1]، لأنها إن كذبت تعوَّد ابنُها على الكذب وكانت قدوة سيئة له في ذلك.

فالتربية بالقدوة هي أقصر وأسهل طريق للتربية: فمن تعود الصدق في سائر معاملاته فإنَّ أبناءَه يتأثرون به ولا يرون أمامهم إلا الصدق فيقتدون به، لذلك يؤكد المربون دائمًا على القدوة، لأن الابن إذا نشأ على الصراحة والصدق وعدم الخداع فإن هذا مما يؤثر إيجابًا على تكوين الصدق داخله.

كما يجب عليه تجنب التقريع بالألفاظ النابية أو الألقاب السيئة، لقوله تعالى:{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: 83]، ومخالفة ذلك تؤثر سلباً على الابن وتدفعه للّجوء إلى الكذب لكي يصنع لنفسه صورة يريدها ويرضاها الوالدان.

---

[1] رواه أبو داود في سننه، باب في الكذب، ج7، ص 342-343، رقم(4991)، وقال حديث حسن.

كذلك يجب البعد كل البعد عن العقاب البدني كالضرب وغيره، لما له من آثار على الابن تدفعه للكذب خوفًا على نفسه من العقاب.

إن نشأة الابن في بيئة تتعامل بالصدق تفي بالوعود ستسهم في أن ينشأ أميناً في كل أقواله وأفعاله، إذا توافرت له أيضاً عوامل تحقيق حاجاته النفسية الطبيعية من اطمئنان وحرية وتقدير وعطف وغيرها.

روى الإمام السمعاني عن عبد الله بن مسعود ﷺ، أنه قال:" إياكم والروايا روايا الكذب فإن الكذب لا يصلح بالجد والهزل ولا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له"[1].

الثاني: معلم التعليم:

- **غرس المبادئ الإيمانية**

وترسيخ العقيدة الخالصة لله ، وتصحيح أي معتقد خاطئ قد يعتقده الشخص الكاذب ، فالكاذب لايكذب حين يكذب إلا اعتقادًا بدفع ضرر أو

---

[1] السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (562هـ)، **أدب الاملاء والاستملاء**، ت: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1401هـ – 1981م، ص40.

جلب منفعة وهذا خلل عقائدي فالمؤمن يعتقد بأن الضار والنافع هو الله سبحانه وحده، فمن يصدق في هذا الاعتقاد فلا حاجة له في الكذب.

قال تعالى:{مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [فاطر: 2].

وتعزيز وتقوية إيمان العبد ومعرفته الجيدة بأسماء الله وصفاته تصرفه عن الكذب وتحبب إليه الصدق.

- **استثمار القَصَص**

يعد القصص من أنجح الوسائل التعليمية التي تساهم في علاج مشكلة الكذب، لأن تاريخنا الإسلامي يزخر بقصص الصدق والأمانة، وكذلك القرآن الكريم ملئ بقصص المكذبين، وقد أمرنا الله تعالى بالتفكر في أحوال من سبقونا، قال تعالى:{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (137) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ }[آل عمران: 137، 138]، قال ابن عطية في تفسير هذه الآيات:"الخطاب بقوله تعالى: قَدْ خَلَتْ للمؤمنين، والمعنى: لا يذهب بكم إن ظهر الكفار المكذبون عليكم بأحد «فإن العاقبة للمتقين» وقديمًا أدال الله المكذبين على المؤمنين، ولكن انظروا كيف هلك المكذبون بعد ذلك، فكذلك تكون عاقبة هؤلاء"[1].

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج1، ص511.

ومن أروع القصص التي قصها علينا القرآن الكريم قصة المخلفين عن غزوة تبوك، لما لها من أثر في بيان عاقبة الصدق وأثره، قال تعالى : {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [التوبة: 118]، قال كعب بن مالك ﷺ وهو أحد المخلفين الثلاثة يصف حالته بعد توبة الله عليه: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله أم من عند الله فقال: «لا، بل من عند الله» وكان رسول الله ﷺ، إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك، قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك» قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: وقلت: يا رسول الله إن الله إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، قال: فوالله ما علمت أن أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث، منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ، إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، قال: فأنزل

الله عز وجل: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم، إنه بهم رءوف رحيم، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم}حتى بلغ: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119]، قال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد إذ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي، من صدقي رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا، حين أنزل الوحي، شر ما قال لأحد، وقال الله:{سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم، فأعرضوا عنهم، إنهم رجس، ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون، يحلفون لكم لترضوا عنهم، فإن ترضوا عنهم، فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين}[1].

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه،ج4، ص2127رقم(2769).

تعليم الابن اختيار الصحبة الصالحة المعينة على الخير، لأن القرين بالمقارن يقتدي كما يقال، ولما للصحبة من أثر كبير على الأبناء، فعن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[1].

[1] رواه البيهقي في شعب الإيمان ج12ص44، فصل ومن هذا الباب مجانبة الظلمة (8990)، قال الترمذي : "هذا حديث حسن غريب "، وقال النووي في " رياض الصالحين " (ص 174) : " إسناده صحيح ".

وكذلك تقوية ثقته بنفسه بالتركيز على إيجابياته ونقاط قوته والتجاوز والتغافل عن سلبياته ونقاط ضعفه حتى يصبح شخصية قائدة ولا يكون إمعة فيؤثر دون أن يتأثر بغيره سلبًا.

المبحث الثالث: مشكلة التفكير التبريري ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفكير التبريري.

المطلب الثاني: أنواع التفكير التبريري.

المطلب الثالث: أسباب التفكير التبريري.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التفكير التبريري.

المطلب الأول: تعريف التفكير التبريري

التفكير مأخوذ من (فَ كَ رَ) "الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرًا، وإعمال الخاطر فيه، وجمعه أفكارًا"[1]، والفكر: "ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"[2].

أما التفكير اصطلاحًا فتعددت تعريفاته، واختلفت باختلاف نظرة علماء النفس والتربية، ولكنهم يكادون يتفقون على عدة أمور منها:

1. أنه عملية ذهنية تحدث في الدماغ.
2. أنه يحدث لحل مشكلة أو فك لغز محيّر.
3. أن له أنواعًا وأشكالًا عدة.

---

[1] ينظر، ابن فارس، **مقاييس اللغة**،ج4، ص446/ (4/ 446) و ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ ج5، ص65.

[2] الجرجاني، **التعريفات**، ص168.

وأحد هذه التعريفات أن التفكير هو نشاط معرفي يتناول معالجة الرموز المختلفة، ويستخدم في أوضاع تنطوي على مشكلات تتطلب حلولًا مناسبة[1].

ومما يسبق يتبين أن التفكير هو نشاط عقلي وحركة ذهنية يقوم بها المرء بينه وبين ذاته، للوصول لنتائج معينة في قضية ما.

معنى كلمة التبريري لغة: "برر عمله: زكاه، وذكر من الأسباب ما يبيحه"[2]، "برر العمل ونحوه: سوغه؛ زكاه وذكر ما يبيحه من الأسباب والمعاذير".

مما سبق تستخلص الباحثة أنّ معنى التفكير التبريري هو استدعاء الإنسان الأفكار والحجج والأدلة والبراهين الوهمية، ليثبت بها مدى صحة قوله أو فعله.

وخلاصة ماتوصلت إليه الباحثة فيما يتعلق بالتفكير التبريري يتجلى فيما يأتي:

1. أنه يعد مرضًا فكريًا، والتعود عليه يصرف الإنسان عن إصلاح ذاته وتفقد عيوبه والنظر في نفسه وأفعاله.
2. أنه نوع من الشعور بالضعف، فلا يقوم به الأقوياء الواثقون من أنفسهم والمنجزون.

---

[1] نشواتي، عبدالمجيد، **علم النفس التربوي** (عمّان: دار الفرقان، ط4، 1423هـ/2003م)، ص450.

[2] المعجم الوسيط، ج1، ص 48.

3. أنه يعتاده من اعتاد الكسل والتسويف، والتهرب من المسؤوليات، فيبحث عن الأسباب الوهمية ليجعل منها شماعة يعلق عليها أخطاءه، ويبعد عن نفسه أي تهمة.

المطلب الثاني: أنواع التفكير التبريري

التفكير التبريري قد يكون مقبولًا في مواقف ومذمومًا في أخرى، والذي تتحدث عنه الباحثة في هذا البحث هو التفكير التبريري غير المقبول، والذي تعده مشكلة تحتاج إلى علاج، أما التبرير المقبول الذي يمكن تفهمه دون قبول آثاره أحيانًا وقبولها في أحيان أخرى فتكتفي الباحثة بالإشارة له من خلال بعض الأمثلة:

تبرير حاطب بن أبي بلتعة ﷺ عندما أرسل لقريش يخبرهم بنية غزو النبي ﷺ لهم، قال النبي ﷺ: «ما حملك على ما صنعت؟» قال حاطب ﷺ: والله ما بي أن لا أكون مؤمنًا بالله ورسوله، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي ﷺ:«صدق ولا تقولوا له إلا خيرًا»[1].

فقد قبل النبي ﷺ تبريره مع أن فعله يعد خيانة، وأنزل الله فيه آيات تتلى قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب فضل من شهد بدرًا ،ج4، ص1941، رقم: (2494).

مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}[الممتحنة: 1]، "فنزلت الآية عتابًا لحاطب وزجرًا عن أن يفعل أحد مثل فعله، وفيها مع ذلك تشريف له، لأن الله شهد له بالإيمان في قوله يا أيها الذين آمنوا"[1].

تبرير عمرو بن العاص ﷺ عدم اغتساله في ليلة شديدة البرودة، فعن عمرو بن العاص ﷺ، قال: احتَلَمتُ في ليلةٍ باردةٍ في غَزوةِ ذاتِ السَّلاسِلِ فأشفَقتُ أنْ اغتَسِلَ فَأهلِكَ، فتَيَمَّمتُ، ثمَّ صَلَّيتُ بأصحابي الصُّبحَ، فذكروا ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: "يا عَمرو، صَلَّيتَ بأصحابِكَ وأنت جُنُبٌ؟" فأخبَرتُه بالذي مَنَعَني مِنَ الاغتِسالِ، وقلتُ: إني سمعتُ اللهُ يقولُ:{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: 29]، فضَحِكَ رسولُ الله ﷺ ولم يَقُل شيئًا[2].

---

[1] ابن جزي، أبو القاسم حمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (741هـ) **التسهيل لعلوم التنزيل** ت: الدكتور عبد الله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416 هـ)،ج2، ص364.

[2] حديث صحيح، رواه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد، أيتيمم؟، ج1، ص249، رقم(334).

وسكوت النبي ﷺ يعد تقريرًا وموافقة له على فعله، وأكثر العلماء: على أن من خاف من استعمال الماء لشدة البرد فإنه يتيمم ويصلي، جنبًا كان أو محدثًا[1].

ولا تتطرق الباحثة في هذا البحث لمثل هذه التبريرات المقبولة، ولكن تبحث في التبريرات غير المقبولة، والتي هي عبارة عن أعذار قد تبدو بالنظرة العابرة ولأول وهلة أنها مقنعة ومنطقية، ولكنها في الحقيقة ليست كذلك، لأنها تخفي الدوافع الفعلية وراء السلوك والأفعال التي يعتقد المرء في قرارة نفسه أنها خطأ، وتبريرها يحرم صاحبه من التبصر بأفعاله والتحكم فيها ومراجعة أخطائه والاعتراف بها.

مظاهر التفكير التبريري غير المقبول:

1. تبرير الكفر والشرك

يبرر أهل الكفر والضلال انحرافهم وشركهم تارة بمشيئة الله وقدره، وأن كفرهم أمر محتم مكتوب عليهم وخارج عن إرادتهم، بقولهم:{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ}[الأنعام: 148]، يقول الشعراوي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

---

[1] ينظر، ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن السَلامي(795هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ت: نخبة من العلماء(القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين، ط1، 1417هـ / 1996م)، ج2، ص279.

"وكلُّ مُسْرِفٍ على نفسه في عدم اتباع منهج الله يقول: إن ربنا هو الذي يهدي وهو الذي يضلّ، ويقول ذلك بتبجح ووقاحة لتبرير ما يفعل من سفه وقد جاء المشركون بقضيتين: قضية في العقيدة، وقضية في التكليف؛ قالوا في قضية العقيدة:{لَوْ شَآءَ الله مَآ أَشْرَكْنَا}، وكأنهم أشركوا بمشيئة الله، وجاءوا إلى ما حرموا من حلال الله وقالوا إنهم قد فعلوا ذلك بمشيئة الله أيضًا؛ ليوجدوا لأنفسهم مبررًا[1].

وتارة باتباعهم نهج أسلافهم وأنهم يسيرون على خطى آبائهم وأجدادهم، قال تعالى في وصفهم: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف: 22]، "بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة: أي إنهم لا حجة لهم إلا التقليد الأعمى لآبائهم، وإنا على آثارهم مهتدون: أي على طريقتهم وملتهم ماشون وهي عبادة غير الله من الملائكة وغيرهم من الأصنام والأوثان"[2].

وهم بذلك ينهجون منهج إبليس حين برر كفره بالله وعصيانه، ورفضه السجود لآدم ﷺ، ونسب ذلك لرب العزة بقوله:{فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي}[الأعراف: 16]، يريد: فبما

---

[1] الشعراوي، محمد متولي (1418هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**(مصر: مطابع أخبار اليوم، د.ط، د.ت)،ج 7 ص 3978-3979.

[2] أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج4، ص632.

أضللتني أيْ: بإغوائك إيَّاي[1]، وبرر تبريرًا آخر هو أنه أفضل من سيدنا آدم عليه السلام ، لأنه خُلِق من نار وسيدنا آدم خُلِق من طين،{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [الأعراف: 12].

2. تبرير ترك الواجب والسنة

ينقسم الناس في تلقيهم للأوامر الربانية بين ممتثل وتارك، وينقسم التارك إلى معترف بتقصيره وخطئه، ومكابر يحاول تبرير أخطائه وعدم امتثاله لأوامر ربه سبحانه وسنة نبيه ﷺ، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- تبرير الجد بن قيس في غزوة تبوك طلبه من النبي ﷺ إعفاءه من الجهاد،كما روى الطبري في تفسيره:عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه، للجد بن قيس أخي بني سلمة: هل لك يا جدُّ العامَ في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، أوْ تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رَجل أشدّ عُجْبًا بالنساء منِّي، وإني أخشى إن رأيت نساءَ بني الأصفر أن لا أصبر عنهن! فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: قد أذنت لك، ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية:

---

[1] الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص388.

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي}[التوبة: 49] الآية، أي: إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه، أعظم[1].

- وبرر أحدهم الأكل بيده اليسرى بحجة عدم الاستطاعة كما في الحديث الذي رواه مسلم قال:عن إياس بن سلمة بن الأكوع، أن أباه، حدثه أن رجلًا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[2].

فقد برر مخالفته للسنة بعدم الاستطاعة، والحقيقة أنه كان قادرًا على ذلك وما منعه إلا الكبر، فكان جزاؤه أن دعا عليه النبي ﷺ فشلّت يمينه.

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج14، ص 287.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا، ج3 ص 1599، رقم: (2021).

3. تبرير الوقوع في الحرام والمكروه

قد يقع أي امرئ في الحرام، لأن النفس البشرية ضعيفة أمام بعض الشهوات والمغريات ولابأس في ذلك إذا أقر المرء على نفسه واعترف بضعفه وجهله واستغفر الله تعالى، مصداقًا لقول الله تعالى: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}[الفرقان: 70]، وقول النبي ﷺ «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[1].

لكن الخلل كل الخلل فيمن يقع في المحرمات ويوغل في المعاصي والذنوب، ويبرر أفعاله تارة بالافتراء على الله أنه من أمرهم بذلك، وتارة بالاقتداء بأسلافهم.

قال تعالى يصفهم: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا}[الأعراف: 28]، "{وإذا فعلوا فاحشة} كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها {قالوا وجدنا عليها آباءنا} فاقتدينا بهم {والله أمرنا بها} أيضًا"[2].

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، باب 49ج4، ص 240، وحسنه الألباني في كتاب صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج5، ص499، رقم(2499).

[2] المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (864هـ) والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، **تفسير الجلالين** (القاهرة: دار الحديث، ط1، د.ت).ص: 196.

كذلك يبرر بعض الناس وقوعهم في الحرام بالتطور الانفتاح والتحضر، كالعلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة، ومصافحة المرأة الأجنبية، وسماع المعازف وغيرها، ويبرر بعضهم ذلك بكثرة السالكين لطريق الحرام، وقد جهلوا قوله تعالى:{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ }[يوسف: 103]، وقوله عز وجل:{وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[الأنعام: 116]، وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أى من الناس أضلوك، لأنّ الأكثر في غالب الأمر يتبعون هواهم، ثم قال إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وهو ظنهم أنّ آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقدّرون أنهم على شيء[1]، وما أكثر التبريرات والحجج التي يتحجج بها الكثير في أيامنا هذه بسبب ضعف الإيمان وسيطرة الهوى على الأنفس.

ونلتمس التفكير التبريري في قول إخوة يوسف عليه السلام:{لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [يوسف: 8]،{اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} [يوسف: 9].

وقولهم: وَأَخُوهُ يريدون به: يامين- وهو أصغر من يوسف- ويقال له: بنيامين، وقيل: كان شقيق يوسف وكانت أمهما ماتت، ويدل على أنهما شقيقان تخصيص الأخوة

---

[1] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج2، ص60.

لهما بـ أَخُوهُ وهي دلالة غير قاطعة، وكان حب يعقوب ليوسف عليه السّلام ويامين لصغرهما وموت أمهما، وهذا من حب الصغير وهي فطرة البشر[1].

"وقولهم إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ أي خطأ وخروج عن الصواب بإفراط حبه ليوسف وأخيه، يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ أي لا يشارككم غيره في محبته لكم وإقباله عليكم، قَوْماً صالِحِينَ أي بالتوبة والاستقامة، وقيل: هو صلاح حالهم مع أبيهم"[2].

{إِذْ قَالُوا} فيما بينهم: {لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} أي: جماعة، فكيف يفضلهما علينا بالمحبة والشفقة، {إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} أي: لفي خطأ بيّن، حيث فضلهما علينا من غير موجب نراه، ولا أمر نشاهده.

{اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا} أي: غيبوه عن أبيه في أرض بعيدة لا يتمكن من رؤيته فيها، فإنكم إذا فعلتم أحد هذين الأمرين {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} أي: يتفرغ لكم، ويقبل عليكم بالشفقة والمحبة، فإنه قد اشتغل قلبه بيوسف شغلا لا يتفرغ لكم، {وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ} أي: من بعد هذا الصنيع {قَوْمًا صَالِحِينَ} أي: تتوبون إلى الله،

---

[1] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج3، ص221.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج1، ص382.

وتستغفرون من بعد ذنبكم. فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطا من بعضهم لبعض[1].

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص: 394، وينظر الشوكاني، **فتح القدير**، ج3، ص10.

المطلب الثالث: أسباب التفكير التبريري

ترى الباحثة أن أسباب التفكير التبريري تندرج تحت ثلاثة محاور رئيسة ويمكن تصنيفها كالآتي:

أسباب ذاتية

1. **التهرب من المسؤولية**

فالنفس لها قدرة عجيبة على التنصل والتهرب من المسؤولية، بحيث تطهر ساحتها من الذنوب باختلاق الكثير من المبررات، واعتبار أن ظروف أخرى قاهرة هي المتسببة في الأخطاء والمصائب، وهذا واضح في سلوك إبليس الذي نسب الإغواء لرب العزة محاولًا تبرئة ساحته، قائلًا: {فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي}[الأعراف: 16]، وفي سلوك المشركين الذين نسبوا شركهم وكفرهم لمشيئة الله سبحانه، فقالوا: :{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ }[الأنعام: 148].

2. **التكبر على الاعتراف بالذنب**

من المعلوم أن الكبر مرض من أمراض القلوب، وهو من كبائر الذنوب وأول معصية كما هو معروف في قصة إبليس عليه لعنة الله، فالمخطئ تأخذه العزة بالإثم لذلك يلجأ لتبرير أفعاله وتمريرها.

3. الرغبة في الانتقام

قد يتخذ البعض أسلوب الانتقام مسوغًا لأفعاله كما فعل الشيطان لبني آدم حيث قال الله تعالى على لسانه:{فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }[الأعراف: 16]، وكذلك ابن آدم (قابيل) لما تقبل الله قربان أخيه ولم يتقبل قربانه، اشتعلت في قلبه نار الغيرة فرغب في الانتقام لنفسه وقال لأخيه:{ لَأَقْتُلَنَّكَ} [المائدة: 27].

4. حب الدنيا والركون إليها وطول الأمل

وهذا السبب تحديدًا هو ما يحمل الكثيرين على ارتكاب ما نهى الله عنه وتسويف التوبة، كما فعل المنافقون الذين تخلفوا عن غزوة تبوك: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ}[التوبة: 81].

5. كثرة الوقوع في الأخطاء

تكرار الخطأ قد يجعل الإنسان يعتاده ويألفه، ثم ييأس من رحمة الله تعالى، وقد يصل به الأمر لمرحلة الران التي وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله تعالى:{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[المطففين: 14]، وقال ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، فإن زاد، زادت، فذلك

الران الذي ذكره الله في كتابه: {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}»[1]، قال ابن عطية:" قد رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ، أي غطى عليها وغلب فهم مع ذلك لا يبصرون رشدًا ولا يخلص إلى قلوبهم خير"[2].

أسباب تتعلق بالمحيط الأسري

1. الخوف من العواقب، فقد يلجأ الشخص لتبرير أفعاله خوفًا من العقاب لذلك يتخذ الخوف وسيلة لتبرير أفعاله، كما فعل المنافقون الذين قالوا: {إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ}، وتعللوا بأن بيوتهم فيها خلل لا يأمنون على متاعهم من السرقة و يخشون من العدو أن يتبعهم، ثم بين الله كذبهم بقوله: {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} [الأحزاب: 13]، وبين قصدهم وما تكن صدورهم وهو الفرار وزوال القرار بسبب الخوف[3].
2. الخوف من فقد المكانة في الأسرة، وخسارة الاهتمام، خاصة عند قدوم مولود جديد ، أو عند مرض أحد الأبناء، كما قال إخوة يوسف مبررين رغبتهم في قتل

---

[1] رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب،ج2، ص1418، رقم: (4244)، وقال:حديث حسن.

[2] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج5، ص451.

[3] ينظر، الرازي، **التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)**، ج25، ص161.

أخيهم بإبعاده عن أبيه وحتى يحصلوا على اهتمامه: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} [يوسف: 9].

3. الرغبة في الحفاظ على الصورة الحسنة أمام الأهل، كما قال أكبر إخوة يوسف بعد أن رفض يوسف ﷺ تسليمهم أخاهم خوفًا من أن يسقط من عين أبيه: {قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} [يوسف: 80]، وكان قد وعده هو وإخوته بالمحافظة على أخيهم، بقولهم: {قَالُوا يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} [يوسف: 65].

أسباب تتعلق بالمحيط الخارجي

1. عدم تسامح المجتمع مع أصحاب الأخطاء، حيث يذكرونهم ويعيرونهم بها، فالبشر في الأغلب لايسامحون بسهولة وينسون الحسنات ويذكرون الأخطاء والسيئات، وقد يعيّرون الشخص بخطئه لذلك يضطر للتبرير، ولهذا نهى النبي ﷺ عن تعيير

أحد بذنبه، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:«من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال أحمد: قالوا: من ذنب قد تاب منه»[1].

2. الحرص على المحافظة على العلاقات فالإنسان بطبعه اجتماعي يخشى أن يبقى وحيدًا، فيلجأ للتبرير حتى يُبقي علاقاته الاجتماعية، ولا يخسر ود أصدقائه وحسن معاملتهم له.

[1] رواه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج4، ص 242، رقم: (2505)، وقال :حديث حسن غريب.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التفكير التبريري

يعلمنا القرآن الكريم فضيلة الاعتراف بالذنب، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران: 135، 136]، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآيات: "يعني بذلك: ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيتهم إياه: فسألوا ربهم أن يستُر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها وهل يغفر الذنوب –أي يعفو عن راكبها فيسترها عليه– إلا الله ولم يقيموا على ذنوبهم التي أتوها، ومعصيتهم التي ركبوها عامدين للمقام عليها، وهم يعلمون أنّ الله قد تقدم بالنهي عنها، وأوعد عليها العقوبةَ من ركبها"[1].

لأن الخطأ والوقوع في الذنب طبيعة بشرية، ويوجهنا لاستثمار العقول في التفكير في حل المشكلات بدلًا من الحديث عنها فقط ومناقشتها وتوجيه الاتهامات للغير مع تبرئة النفس منها، قال تعالى مخاطبًا الصحابة ﷺ بعدهزيمة غزوة أحد: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[آل عمران: 165].

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج7، ص219.

واختارت الباحثة أسلوبين تربويين لعلاج التفكير التبريري هما:

الأول: معلم التلميح

وهو أسلوب يهدف إلى إلقاء الضوء على علاج المشكلة بالتعريض والتلميح لها فقط، حيث إن التصريح قد يقطع على المخطئ خط الرجعة والتوبة كونه يعد فضيحة له، لذلك كان من هدي نبينا ﷺ التلميح على الخطأ دون تشهير بالمخطئ.

فكان من عادته ﷺ أن يصعد المنبر فيقول مابال أقوام يفعلون كذا وكذا، أو يقولون كذا وكذا، ففي الحديث عن أنس ﷺ: «أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج رسول الله ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا؟! لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

وإذا أمعنا النظر في هذا الحديث الشريف يتضح لنا أحد أساليبه ﷺ في الدعوة، وهو النصح غير المباشر، والاكتفاء بالإشارة و التلميح حماية لمشاعر الآخرين، وهذا من

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ج2، ص1020، رقم:(1401).

حكمته ﷺ حتى لا يقطع خط الرجعة ويعطي الفرصة للاعتذار وتصحيح المسار، وهذا ماذكره الإمام النووي في شرح الحديث قائلًا:" قوله (إن النبي ﷺ حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا) هو موافق للمعروف من خطبه ﷺ في مثل هذا أنه إذا كره شيئا فخطب له ذكر كراهيته ولا يعين فاعله وهذا من عظيم خلقه ﷺ فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ"[1].

وكذلك لمسنا هذا الأسلوب في تعامل سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته في قوله: {هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ}[يوسف: 89]، وأعقب استفهامه بقوله: إذ أنتم جاهلون، وفيه تلقين عذر فهو مجرد تذكير لعلملهم من غير توبيخ ومؤاخذة، وبهذا نتعلم أسلوب التخاطب مع المخطئ، فإنما يخاطب بهل علمت وهل تدري لتذكيره بجزاء عمله[2].

---

[1] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه ووجد مؤنة، ج9، ص176، رقم: (1401).

[2] ينظر، الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج7، ص45.

ويستخدم لذلك أيضًا أسلوب التحبب والتودد واللطف مع التوجيه لتصحيح الخطأ كما قال سيدنا يعقوب عليه السلام لأبنائه: {يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ}[يوسف: 87]، لأن أسلوب التأنيب المباشر والعتاب الجارح يولد شخصيات إسقاطية تتقن فن التبرير وتمارس مهارات التمثيل وتجنح للكذب للتخلص من المواقف المحرجة والمآزق التي قد تقع فيها.

الثاني: معلم نقد الذات

يجب على المربي غرس مبدأ النقد الذاتي، لأنه يعد قاعدة أساسية في مواجهة الأخطاء كما قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى: 30]، يخبرالله سبحانه وتعالى، أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم وفيما يحبون ويكون عزيزًا عليهم، إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات، وأن ما يعفو الله عنه أكثر، فإن الله لا يظلم العباد، ولكن أنفسهم يظلمون[1]، وقال سبحانه:{ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ} [العنكبوت: 40]، فبين الله سبحانه أنه يأخذ الظالمين بذنوبهم، ويعاقبهم جزاء ما اجترحوا من الآثام والذنوب[2]، وأن كل ظالم تحصل له من العقوبة ماينا سبه[3].

---

[1] ينظر، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص759.

[2] ينظر، المراغي، **تفسير المراغي**، ج20، ص141.

[3] ينظر، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص287.

وقال تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم: 32]، أي لاتمدحوها على سبيل التفاخر والإعجاب والطهارة ولاتثقوا بأنكم أزكياء وابتغوا التقرب إلى الله، حتى لايدخلكم العجب[1].

ولنا في أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام أسوة حسنة، لأنهما بعد أن عاتبهما الله سبحانه وتعالى لم ينسبا خطأهما للشيطان وإغوائه لهما، بل سارعا بالتوبة و{قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[الأعراف: 23]، وفي ذلك توجيه من القرآن الكريم لذرية آدم أن يتخذوا من النقد الذاتي منهجًا في تقويم الآثار السلبية التي تنتج عن الممارسات الخاطئة[2].

وبهذا ينتهي الحديث عن علاج مشكلة التفكير التبريري، وسنتناول مشكلة التواطؤ على الخطأ في المبحث القادم.

---

[1] ينظر، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص 821، والجزائري، **أيسر التفاسير، ج5، ص196**، وابن عاشور، **التحرير والتنوير، ج27، ص125**.

[2] الكيلاني، ماجد عرسان، **أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1981م - 1401هـ،ص80-81.

المبحث الرابع: مشكلة التواطؤ على الخطأ ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التواطؤ على الخطأ.

المطلب الثاني: أنواع التواطؤ على الخطأ.

المطلب الثالث: أسباب التواطؤ على الخطأ.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التواطؤ على الخطأ.

المطلب الأول : تعريف التواطؤ على الخطأ

تواطأ مأخوذة من (وَطَ أَ) الواو والطَّاء والهمزة، كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله، ووطأت له المكان، والوطاء: ما توطأت به من فراش، ووطئته برجلي أطؤه، وفي الحديث: «اشدد وطأتك على مضر»، والمواطأة: الموافقة على أمر يوطئه كل واحد لصاحبه"[1]، ثم اتسع استعماله مجازًا، فصار يطلق على تمهيد الشيء وَتَسْهِيلِه والتوافق عليه، قال تَعَالَى: {لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ}[التوبة: 37][2]، ورد في كتب التفسير معنى ليواطؤا: ليوافقوا[3]، قال المبرد: يقال: تواطأ القوم على كذا إذا اجتمعوا عليه[4].

فالتواطؤ الاتفاق على أمر والتمهيد له، وقد يكون في الخير، كما في طلب الحواريين من سيدنا عيسى:{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج6، ص120.

(2) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: مجموعة من المحققين دار الهداية،ج1، ص495.

(3) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (209هـ)، **مجاز القرآن**، ت: محمد فواد سزگين(القاهرة: مكتبة الخانجى، 1381 هـ)، ج1، ص259.

(4) الرازي، **التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)** ،ج16، ص46.

قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) } [المائدة: 112، 113]، وكذلك فتية الكهف المؤمنين:{ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [الكهف: 10 - 15]، اجتمعوا على الهدى والإيمان رغم اختلاف قومهم وكفرهم بالله تعالى.

و قد يكون التواطؤ أيضًا في الشر كما في قصة أصحاب الجنة حيث اتفقوا أن لايطعموا المساكين من ثمارها، وبكّروا إلى جنتهم قبل انتشار الناس، ومن شدة حرصهم وبخلهم، أنهم يتخافتون بهذا الكلام مخافتة، خوفًا أن يسمعهم أحد، فيخبر الفقراء فعاقبهم الله تعالى وذكر قصتهم في قوله تعالى:{إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ}

[القلم: 17 - 24][1]، وما نتناوله في هذا البحث التواطؤ المتعلق بالشر ، وهو اشتراك واتفاق جماعة واجتماعهم في إثم، أو على قول أو فعل منكر، وفيه إلحاق ضرر بطرف آخر أو عدة أطراف مثل شهادة الزور.

أما الخطأ: فأَخْطَأَ الرَّجُلُ : غَلِطَ ، حَادَ عَنِ الصَّوابِ ، أَذْنَبَ عَمْداً أَو سَهْواً، خطِئَ الشَّخصُ : حاد عن الصَّواب ، غلِط ، ضدّ أصاب خطِئ في رأيه.والمخطئ من أراد الصواب، فصار إلى غيره، والخاطئ: من تعمَّد لما لا ينبغي، وتقول: خَطَّأْتُه تخطئة وتخطيئاً، إذا قلت له: أخطأت، يقال: إن أخطأت فخطئني[2]، والمخطئ من أراد الصواب، فصار إلى غيره، وما ليس للإنسان فيه قصد ، و الخاطئ: الآثم: يقال: قد خطئت أخطأ خطئا إذا أثمت، قال الله تعالى: {إن قتلهم كان خطأ كبيرًا}[الإسراء: 31]، وقال:{إنا كنا خاطئين} [يوسف: 97]، أي آثمين[3].

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص880.

[2] الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987م)، ج1، ص47.

[3] 19. ابن حزم، أبو محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي(302هـ)، **الدلائل في غريب الحديث**، ت: د. محمد بن عبد الله القناص(الرياض: مكتبة العبيكان،ط1، 1422 هـ /2001 م)، ج1، ص302.

وقد ورد لفظ الخطأ في القرآن الكريم بمعنى السهو وعدم القصد، قال تعالى: { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}[البقرة: 286] أي أخطأنا في فعل شيء نهينا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا إلى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطأ، ومنه قوله تعالى:{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}[الأحزاب: 5][1].

وورد أيضًا بمعنى العمد والذنب، كقوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام {إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ}[يوسف: 97]، وقوله تعالى فيمن يقتلون أبنائهم {إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} [الإسراء: 31] أي ذنبًا عظيمًا وإثما كبيرًا[2].

ومما ذكره الإمام الآلوسي في تفسيره ما يوافق التواطؤ على الخطأ الذي نتحدث عنه في بحثنا حيث ذكر أن الحسن والسدي قالا في تفسير قوله تعالى: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[آل عمران: 72]: تواطأ اثنا عشر رجلاً من أحبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا آخر

---

(1) ينظر، الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج6 ، ص132.

(2)ينظر، البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، ت: عبد الرزاق المهدي (بيروت:دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1420 هـ) ج3ص131.

النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدًا ليس بذاك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم، وقالوا إنهم أهل كتاب وهم أعلم به، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم"[1].

ويتجلى التواطؤ على الخطأ والذنب في موقف إخوة سيدنا يوسف عليه السلام عندما أجمعوا أن يلقوه في البئر، ويبعدوه عن أبيهم، لما غلا في صدورهم الحقد وبرز الشيطان ليقول لهم: اقتلوا يوسف والتوبة بعد ذلك تصلح ما فات، ويبرر لهم ارتكاب الجريمة ولكن ضميرًا واحدًا منهم ارتعش لهول ما هم مقدمون عليه، فيقترح أن يلقوه في الجب، حتى تأخذه إحدى القوافل السيارة ، وبذلك يتحقق مرادهم في إبعاده عن أبيه ليصبح قلبه خاليًا من حبه فيقبل عليهم بقلبه[2]، حكى الله عن فعلتهم قائلًا: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ }، [يوسف: 9، 10]

---

[1] ينظر، الآلوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (1342هـ)، **غاية الأماني في الرد على النبهاني**،ت: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ- 2001م، ج1، ص465.

[2] ينظر، سيد قطب، **في ظلال القرآن**(القاهرة-بيروت: دار الشروق، ط10، 1402هـ/1982م)، ج4، ص1973-1974.

و{فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}[يوسف: 15]، كذلك تواطؤ نسوة المدينة مع امرأة العزيز على سيدنا يوسف عليه السلام ودعوتهن له للفاحشة {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) }[يوسف: 30]{ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ }[يوسف: 32]، وشاع أمر مراودة امرأة العزيز لعبدها، وتحدث به النساء، وأنكرن ذلك عليها، وقلن ذلك ذمًا لها وطعنًا فيها، وبيانًا لضلالها عن الرشد وعدولها عن الحق، وقيل يقصد بالضلال هنا: المحبة الشديدة، ولما اقترن شدة حبها بالشهوة طلبت دفع الضرر عن نفسها بالكذب عليه[1]، فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن دعتهن إلى منزلها للضيافة، وأمرت يوسف عليه السلام أن يخرج عليهن بكامل جماله وبهائه، فلما رأينه أعظمنه في صدورهن، وقطعن أيديهن من الدهشة، وجعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته، وجعلن يكدنه في ذلك، لولا أنه استعان بالله من كيدهن واختار السجن على طاعتهن فعصمه الله ووقاه شر مكيدتهنّ [2].

---

[1] ينظر، الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج16، ص62/ والماوردي، **النكت والعيون**، ج3، ص30.

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 397.

المطلب الثاني: أنواع التواطؤ على الخطأ

لم يذكر أحدٌ من العلماء أنواعًا للتواطؤ على الخطأ، وما كتبته الباحثة تحت هذا العنوان إنما هو اجتهاد ومحاولة لتقسيم هذه المشكلة التربوية، تستخلص الباحثة بعض أنواع التواطؤ على الخطأ على سبيل المثال لا الحصر:

1. **التواطؤ الديني:**

هو اجتماع خصوم دينٍ ما، واتفاقهم على تفكيك أسباب قوة هذا الدين والقضاء عليه؛ وذلك لأنه يخالف دينهم أو أهوائهم، ومن الأمثلة على ذلك:

- تواطؤ المشركين على إبراهيم عليه السلام: حيث أشعلوا ناراً عظيمة وأرادوا أن يحرقوا إبراهيم عليه السلام فيها، وذلك بسبب توحيده لله ومحاربته للشرك ولأصنامهم التي كانوا يعبدونها ويقدسونها، قال تعالى: {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} [الأنبياء: 70]، قال تعالى: وَأَرادُوا بِهِ كَيْداً مكرًا عظيمًا في الإضرار، فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ أي: أخسر من كل خاسر، حيث جاء سعيهم في إطفاء نور الحق برهانًا قاطعًا على أنه عليه السلام على الحق، وهم على الباطل، وموجبًا لارتفاع درجته واستحقاقهم للهلاك[1].

---

[1] ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي (1224هـ) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان(القاهرة: حسن عباس زكي، د.ط، 1419هـ)، ج3، ص477.

- تواطؤ السحرة على موسى ﷺ وعلى الحاضرين من بني إسرائيل: ففي المواجهة الكبرى جمع فرعون أكابر السحرة وأمهرهم حتى يسحروا أعين الناس، وينتصروا على موسى وسحره كما يدّعون، قال تعالى:{فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [الأعراف: 116]، وقال تعالى:{فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى}[طه: 60].
- تواطؤ قوم صالح ﷺ: عندما تواطأ مجرمو قوم سيدنا صالح ﷺ المفسدون على قتله بغدرٍ بعد أن عقروا الناقة التي جاءتهم آية بيّنة من ربهم ودليلًا على صدق نبوته، كما في قوله تعالى :{ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [النمل: 48، 49]، والبيات مباغتة العدو ومفاجأته بالإيقاع به ليلًا وهو غافل، وأرادوا قتله ﷺ وأهله ليلا وهم غافلون[1]، فإن هدفهم هو الصد عن سبيل الله تعالى.
- مؤامرة اليهود لقتل عيسى ﷺ: والذي لم تلق رسالته عندهم قبولاً، لذلك قال الله تعالى فيهم: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } [المائدة: 78]، فتآمروا على قتله عن طريق تحريض

---

[1] الآلوسي، **روح المعاني**، ج10، ص207.

الملك واستشارته بقولهم: إن هذا الرجل سيسلب ملكك، فعزم الملك على قتله، ولكن الله تعالى حفظه، كما هو معروف في قصة الشبه ورفع عيسى عليه السلام [1].

- تواطؤ مشركي قريش: عندما تواطأ كفار قريش على قتل النبي ﷺ مع إدراكهم أنه صادق في دعوته تكبرًا وعنادًا منهم، وعندما أخذت منهم العزة بالإثم كل مأخذ، ووصل بهم الأمر بأن يتواطؤوا على قتله ليقتلوا الدعوة في مهدها ويمنعوا دين الله من الانتشار.
- التواطؤ على قذف أمنا عائشة رضي الله عنها : من قِبَل منافقي المدينة ومن تأثر بهم من المسلمين كمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت، فإن الهدف الرئيس من ذلك هو الطعن في شخص النبي ﷺ وبالتالي الطعن في نبوته ودعوته، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ} [النور: 11، 12]، "هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت

---

[1] الخميس، عثمان بن محمد، **فبهداهم اقتده (قراءة تأصيلية في سير وقصص الأنبياء)**(الكويت: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م)، ص458.

والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه، صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل الله عز وجل، براءتها صيانة لعرض الرسول ﷺ، فقال:{إن الذين جاءوا بالإفك عصبة} أي: جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر، حتى نزل القرآن، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة"[1].

2. **التواطؤ الاجتماعي:**

هو الاتفاق سراً على إضرار أحد وأذيته وفضحه على مستوى المجتمع الذي يعيش فيه.

أمثلة ذلك:

- تواطؤ قريش على مقاطعة النبي ﷺ: بعد أن رأت قريش أن الإسلام يعلو والأمور تتزايد، فإنهم أجمعوا واتفقوا على أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبدالمطلب وبني عبد مناف على أن لا يناكحوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلموا إليهم النبي ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة[2].

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ج6، ص19.

[2] المباركفوري، **الرحيق المختوم**، ص97.

- تواطؤ نسوة المدينة مع امرأة العزيز على يوسف عليه السلام: كانت امرأة العزيز تدعوه للفاحشة وحدها، وبعد أن شاع خبرها بين النسوة، أرسلت إليهن ليأتوا لزيارتها، فلما حضرن أمرت يوسف بالدخول عليهن، فلما رأينه عظمنه وذهلن من جماله وقطعن أيديهن، ثم أصبحن هن أيضاً يُردنه، ودليل ذلك قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[يوسف: 33]، "{امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه} قلن ذلك ذماً لها وطعناً فيها وتحقيقاً لبراءة يوسف وإنكاراً لذنبه{إنا لنراها في ضلال مبين} فيه وجهان: أحدهما: في ضلال عن الرشد وعدول عن الحق. الثاني: معناه في محبة شديدة، ولما اقترن شدة حبها بالشهوة طلبت دفع الضرر عن نفسها بالكذب عليه"[1].

- تواطؤ الأقباط على موسى عليه السلام: بعد حادثة قتل القبطي خَطأً، تاب موسى واستغفر الله، ثم علِم أن القوم يأتمرون لقتله، بعد أن أتاه رجل قال أكثر أهل التفسير أنه من أشراف آل فرعون: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون**، ج3، ص30-31.

يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}[القصص: 20].

- تواطؤ الفساق على قذف مريم بنت عمران بالزنا وهي محصنة: بعد أن ولدت عيسى عليه السلام رجعت إلى قومها بقلب مؤمن ومصدق بوعد الله، فقابلوها بالقذف واللوم، {قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} [مريم: 27، 28]،كأنهم يقولون لها أنتِ كذلك[1].

قوله تعالى: (فأتت به قومها تحمله) روي أن مريم لما اطمأنت بما رأت من الآيات، وعلمت أن الله تعالى سيبين عذرها، أتت به تحمله من المكان القصي الذي كانت انتبذت فيه، فلما رأوها ومعها الصبي حزنوا وكانوا أهل بيت صالحين، فقالوا منكرين: (لقد جئت شيئًا فريًا) أي جئت بأمر عظيم كالآتي بالشيء يفتريه، وقال السدي ووهب بن منبه: لما أتت به قومها تحمله تسامع بذلك بنو إسرائيل، فاجتمع رجالهم ونساؤهم، فمدت امرأة يدها إليها لتضربها فأجف الله شطرها فحملت كذلك. وقال آخر: ما أراها إلا زنت فأخرسه الله تعالى[2].

---

[1] الخميس، عثمان محمد، **فبهداهم اقتده (قراءة تأصيلية في سير وقصص الأنبياء)**، ص458.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص99.

3. التواطؤ الاقتصادي:

هو اتفاق بين طرفين أو أكثر لاحتكار جانب من السوق والبضائع التي يريدونها فيه، وذلك لأسباب ربحية بحتة، أو لإضرار فئة معينة من المجتمع، ومن أمثلة ذلك:

- اتفاق قريش على مقاطعة النبي ﷺ: كما ذكرت في التواطؤ الاجتماعي، فإنهم أيضاً أجمعوا واتفقوا على أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبدالمطلب وبني عبد مناف، ومن الشروط التي وضعوها، أن لا يبيعوهم ولا يشتروا منهم.
- الحصار الدولي على العراق والناتج عن قرار الأمم المتحدة بعد غزو الكويت ولمدة تزيد على عشر سنوات منعوا فيها من استيراد الغذاء والدواء، وحتى من بيع النفط، وكانت نتائجه وخيمة جداً على العراق مما اضطر البعض للهجرة هربًا من الموت المحيط بهم من كل جانب.

4. التواطؤ السياسي:

هو اجتماع عدة دول وحكومات على مصالح سياسية ضد دول أخرى تختلف معهم في بعض الرؤى والتوجهات السياسية واتفاقهم على إضعافها، ومن أمثلة ذلك:

- حصار قريش للنبي وحبسهم ﷺ له ولبني المطلب وبني هاشم _عدا أبي لهب_ في شِعْب أبي طالب بعد إسلام حمزة، ثم عمر، ورفض النبي ﷺ مساومة المشركين، تواثق بنو المطلب، وبنو هاشم كلهم مسلمهم وكافرهم، على حياطة محمد ﷺ ومنعه، فحار المشركون، وحقت لهم الحيرة، إنهم عرفوا أنهم لو قاموا بقتل محمد ﷺ يسيل وادي مكة دونه بدمائهم، بل ربما يفضي إلى استئصالهم، فانحرفوا إلى ظلم آخر دون القتل، لكن أشد مضاضة عما فعلوا بعد، فاجتمعوا في خيف بني كنانة من وادي المحصب فتحالفوا، على بني هاشم وبني المطلب ألايناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق «ألايقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه، للقتل»،

تم هذا الميثاق، وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة[1]، وكان هذا تواطؤًا وقرارًا سياسيًا، كما كان تواطؤًا دينيًا واجتماعيًا واقتصاديًا أيضًا.

- تحزب الأحزاب ضد النبي ﷺ قال تعالى: { إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا } [الأحزاب: 10] وورد في السيرة النبوية، حيث خرج عشرون رجلًا من زعماء اليهود وسادات بني النضير إلى قريش بمكة، يحرضونهم على غزو الرسول ﷺ ، ويوالونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، انتقامًا وثأرًا بعد إجلاء النبي ﷺ هم من المدينة المنورة، فأجابتهم قريش إلى ذلك، ورأت في ذلك إنقاذ سمعتها بعد ماحدث لها في غزوة بدر، ثم خرج هذا الوفد إلى غطفان، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشًا، فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك، فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي ﷺ ودعوته والمسلمين[2].

---

[1] المباركفوري، **الرحيق المختوم**، ص 97.

[2] ينظر، الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي، (207هـ) **المغازي**، ت: مارسدن جونس(يروت: دار الأعلمي، 1409هـ/1989م) والمباركفوري، **الرحيق المختوم**، ص 275.

- حصار غزة:

حيث إن تآمر اليهود ومن والاهم على حصار غزة يعد تواطؤًا سياسيًا بل وكارثةإنسانية، كما وصفها المدير التنفيذي لمنظمة هيومن رايتس ووتش كينيث روث قائلًا: إن الحصار الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة يمثل انتهاكًا لحقوق سكان القطاع، معتبرًا مواصلة إسرائيل أعمالها الاستيطانية جريمة حرب وتعديًا صارخًا على القوانين الدولية، وقال روث: إنه في وقت يتواصل فيه الحصار الإسرائيلي وتترك فيه إسرائيل المساعدات الإنسانية تصل إلى القطاع، فإنها لا تترك سكان غزة أو تجارها وبضائعهم يخرجون، وأضاف قائلًا: إن الوقت قد حان لإنهاء ما وصفه بالعقاب الجماعي لأهالي غزة[1].

---

[1] من مقال على موقع الجزيرة الإخبارية

AA%D%8D%88%9D%88%9/%D18/1/2018http://www.aljazeera.net/news/arabic/

-9A%8D%2B%8BA%D%8-%D1B%8D%7A%8D%5B%8AD%D%8-%D4B%8

%7B%8A%D8%9AA%D%8D%3B%8D%7A%8D%84%9D%7A%8D%88%9%D

-85%9D%6A%8D%7A%8D%1B%8AC%D%8-%D86%9D%7A%8D

. 8A%8D%1B%8AD%D%8%D

المطلب الثالث: أسباب التواطؤ على الخطأ

ترى الباحثة أن أسباب التواطؤ على الخطأ تندرج تحت ثلاثة محاور رئيسة ويمكن تصنيفها كالآتي:

أسباب ذاتية

1. الحسد

من الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأمة أفرادًا وجماعات مرض الحسد الذي كان في سبب كثير من الجرائم مثل القتل والدمار، قال تعالى:{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: 54]، وقال تعالى:{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ}[البقرة: 10]، فالحسد صفة ذميمة لا تتخلق بها إلا النفوس المريضة التي لا تحب إلا العيش منفردة والاستئثار على غيرها بما تهواه، والحسد بوابة الآثام، والبغضاء والتقاطع، والهجران وفساد العلاقات وتعثر المشروعات، والتقاتل والأضرار بين الأصناف السابقة، والتواطؤ على الخطأ فما ذلك إلا نتيجة من نتائج مرض الحسد.

2. الغَيْرة

تنشأ الغيرة في كل الأوساط سواء أوساط العمل والأسرة وبين الأصدقاء مما يجعلهم يتواطؤون ويجتمعون على أحدهم.

3. الأنانية

يعتمد الأطفال على والديهم اعتمادًا كبيرًا للحصول على المحبة والانتباه وإشباع حاجاتهم، بحيث لا يحبون أن يشاركهم أحد والديهم.وقد تكبر معهم الأنانية وحب الذات إلى أن تصل للطغيان والتجبر، ويصبحون كفرعون الذي قال الله على لسانه: { قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ } [الزخرف: 51، 52].

4. تفضيل أحد الأبوين طفلًا على غيره يؤدي إلى إيقاد شعلة الغيرة لدى الأبناء الآخرين وعندما يكون أحد الأخوة متدني الإمكانات في أحد المجالات بالنسبة لأخ آخر قريب منه في العمر، فإن الابن الأقل في إمكاناته يميل لإظهار العدوانية تجاه أخيه الآخر الأعلى منه في التحصيل، وإخوة يوسف مثال على ذلك إذ قالوا:{ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [يوسف: 8].

أسباب تتعلق بالمحيط الأسري

1. الإضرار بمصالح الآخرين

قد يسبب التواطؤ على الخطأ أضرارًا جسيمة بالطرف الاخر نتيجة لإصرار البعض على الحاق الأذى بمن هم فوقه في الوظيفة أو المكانة الاجتماعية لقصد إلحاق الضرر بهم.

2. تحقيق منفعة مادية أو معنوية

وهذا مما يجعل المتواطؤ يكيد للبعض على أساس الوصول لنيل منفعة مادية كوظيفة كان يسعى من أجلها وحيل بينه وبينها.

أسباب تتعلق بالمحيط الخارجي

1. اشتراك في إلحاق ضرر معنوي أو حسي، قد يتفق البعض على تشويه صورة شخص ما لدى الآخرين والوقوع في عرضه على نحو يجعل الطرف الآخر منبوذًا لدى المجتمع، كما حدث في حادثة الإفك.
2. إخفاء حقيقة أو كتمها، فإن مما يؤسف له الحكم على البعض بشهادة منهم دونه في العدالة والضبط، وإخفاء شهاداته عن أهل الاختصاص وذلك يؤول به إلى ما لا تحمد عقباه، قال الله تعالى:{وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ} [البقرة: 283]، وذكر سبحانه وعيد كتمان الشهادة فقال عزّ من قائل: وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ

قَلْبُهُ، أي فاجر قلبه[1]، ومثال ذلك أحبار اليهود، فقد كانوا يعلمون ببعثة النبيﷺ ولكنهم كتموا العلم فاستحقوا بذلك لعنة الله وغضبه، قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: 89].

3. نصرة الباطل ودعمه، وذلك بالوقوف مع الباطل ضد الحق، كخذلان أهل القدس في فلسطين واتخاذ اليهود والنصارى أعوانًا، وتتجسد نصرة الباطل في العديد من المواقف منها:

موقف قوم لوط من سيدنا لوطعليه السلام والمؤمنون معه، بقولهم :{ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [النمل: 56]، وكذلك تواطؤ قوم ثمود على قتل الناقة نصرة لآلهتهم وتكذيبًا لنبي الله صالح ﷺ وموقف والأمثلة في ذلك كثيرة.

ومما سبق تستخلص الباحثة أنَّ مِنْ دواعي التواطؤ على الخطأ الجهل بعواقب الخطأ الدنيوية أو الأخروية، وكذلك المصلحة المشتركة بين المتواطئين، وتعدد أنواع التواطؤ على الخطأ في الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

---

[1] تفسير الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج2، ص299.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة التواطؤ على الخطأ

لقد جبلت النفس البشرية على الخطأ، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ :«والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم»[1]، ومن رحمة الله بعباده أن فتح لهم أبواب التوبة والإنابة إليه، قال تعالى:{ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 160]ولكن لابد من عزيمة صادقة، وتوبة نصوح، وعمل دؤوب حتى تقبل التوبة، ومعالم المنهاج القرآني في علاج التواطؤ على الخطأ تتجلى فيما يأتي:

الأول: معلم الوقاية

ويكون بعدة وسائل منها:

- **بيان فضل تقوى الله، والتربية على مراقبته سبحانه**

قال تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}[الأحزاب: 70، 71]، فبالتقوى يحصل الفرج والتيسير من الله سبحانه، ففي هذه الآيات يخاطب الله سبحانه عباده المؤمنين

---

[1] حديث صحيح، أخرجه المنذري، مختصر صحيح مسلم، ج2، ص511، رقم: (1922).

ويأمرهم بتقواه، وعبادته بإحسان، وأن يقولوا قولًا مستقيمًا لا انحراف فيه، ووعدهم إذا فعلوا ذلك، أنه سيجزل لهم الثواب ويوفقهم للأعمال الصالحة، ويغفر لهم الذنوب الماضية، ويلهمهم التوبة فيما قد يقع منهم في المستقبل[1]، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} [الطلاق: 2] فكل من اتقى الله تعالى، ولازم مرضاة الله في جميع أحواله، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة.

ومن جملة ثوابه أن يجعل له فرجًا ومخرجًا من كل شدة ومشقة، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجًا ومخرجًا وقال سبحانه:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } [الطلاق: 4] من اتقى الله تعالى، يسر له الأمور، وسهل عليه كل عسير. وقال أيضًا:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا}[الطلاق: 5]، يندفع عنه المحذور، ويحصل له المطلوب[2] وجزاء التقوى دائماً الخير والظفر، قال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[يوسف: 90].

"وتعد تقوى الله المحرك الأساسي التي تدفع المؤمن للاعتراف بالذنب، والرجوع للحق، يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص487.

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 869-870.

بامتثالها {فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً"[1].

- **التحذير من الشيطان واتباع خطواته**

قال تعالى:{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة: 168، 169]، نهى الله عباده المؤمنين عن اتباع طرق الشيطان التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم،وغيره؛ لأنه ظاهر العداوة، فلا يريد لبني آدم سوى الغش، وأن يكونوا من أصحاب السعير، وقال تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ }[النور: 21]، وقال موضحًا هدف الشيطان من إغواء البشر:{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ}[المائدة: 91]، وبين الله سبحانه حقد الشيطان على بني آدم فقال على لسانه: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ }[النساء: 119]، ومن يطع الشيطان ويستجيب لوساوسه فجزاؤه الخسارة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:{وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص404.

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} [النساء: 119][1]، كما أنه سبحانه وصف المتقين بقدرتهم على مقاومة وساوس الشيطان بقوله: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ }[الأعراف: 201].

الثاني: معلم التوجيه:

وهو أسلوب مباشر يقوم على اللين والنصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة تارة، وبالشدة والتخويف تارة أخرى، ومن أهم وسائله التي تعين على علاج التواطؤ:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على يد الظالم، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}[آل عمران: 110]، وجدتم أفضل وأبرك أمة وجدت على الأرض، أظهرت وأبرزت لهداية الناس ونفعهم[2]، وقال تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}[التوبة: 71]، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان ومن سمات المؤمنين وواجباتهم، التي أمرهم بها خالقهم وأكد عليها نبيهم، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: «من رأى

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص80.

[2] أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**، ج1،ص359.

منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[1]، وكذلك تم تحذيرهم من التقاعس عن هذا الواجب ، قال تعالى: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}[الأنفال: 25].

وعن حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابًا من عنده ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم "[2].

الثالث: معلم التوبيخ:

والتوبيخ من (وَ بَّ خَ)، الواو والباء والخاء كلمة واحدة، وبخه: لامه، توبيخًا[3]، وهو التهديد والتأنيب واللوم، وبّخت فلانًا بسوء فعله توبيخًا[4]، إذًا فالتوبيخ لوم وتأنيب فيه عنف وغلظة،وعرفه بعض التربويين المعاصرين بأنه توجيه عبارات ناقدة لشخص معيّن نتيجة لعدم الرضا عن سلوك معين صدر منه[5].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان،ج1،ص69، رقم(49).

[2] رواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، رقم(5140).

[3] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج6، ص81.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، باب الخاء معجمة، فصل الواو، ج3، ص66.

[5] عبدالله، صالح بن عبدالله، **المرجع في تدريس علوم الشريعة**، ص265.

قال الماوردي: "تعزير من جلَّ قدره بالإعراض عنه، وتعزير من دونه بالتعنيف له، وتعزير من دونه بزواجر الكلام وغاية الاستخفاف الذي لا قذف فيه ولا سب"[1]، وهو أسلوب مباشر أشد من الوعظ وأكثر إيلامًا، ووقعًا على النفس، ويحتاجه المربي أحيانًا للتأديب؛ لأن بعض الأخطاء لا تحتمل التغافل أو التوجيه غير المباشر(التلميح)، استخدمه سيدنا يوسف عليه السلام لما اتهمه إخوته بالسرقة، قائلًا:{ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ}[يوسف: ﷺ]، وكذلك وبّخهم في ختام القصة، بقوله: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ}[يوسف: رمضان شعبان]، وفي السنة المطهرة العديد من المواقف التي وبّخ فيها النبي ﷺ أصحابه نذكر منها:

- توبيخه ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه لما عيّر ابن سويد بأمه، فعن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلًا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(450هـ)، **الأحكام السلطانية** (القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت)، (ص: 344).

فأعينوهم»[1]، "وكان توبيخه تحذيرًا له عن معاودة ذلك الأمر، "وقوله إنك امرؤ فيك جاهلية يريد إنك فى تعييره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية، لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، فجهلت وعصيت الله فى ذلك، ولم تستحق بهذا أن تكون كأهل الجاهلية فى كفرهم بالله تعالى"[2].

- نزعه ﷺ لخاتم الذهب من يد أحد الصحابة وطرحه أرضًا، فعن عبد الله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»[3].
- زجره للحسن ﷺ لما أخذ من تمر الصدقة، فعن محمد وهو ابن زياد، أنه سمع أبا هريرة، يقول: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ج 8، ص16، رقم: (6050).

[2] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(449هـ)، **شرح صحيح البخارى**، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ / 2003م)، ج1، ص85.

[3] حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب طرح خاتم الذهب ج3، ص1655، رقم: (2090).

الصدقة؟»[1]. وتقديره، عجب كيف خفي عليك هذا مع ظهور تحريمه، وهذا أبلغ في الزجر من قوله لا تفعل[2].

---

[1] حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، ج2، ص751، رقم: (1069).

[2] ابن علان الصديقي، محمد بن علي بن محمد البكري الشافعي(1057هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا**(بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1425 هـ / 2004م)، ج3، ص129.

المبحث الخامس: مشكلة العنف ومعالم المنهاج القرآني في علاجها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العنف.

المطلب الثاني: أنواع العنف.

المطلب الثالث: أسباب العنف.

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة العنف.

المطلب الأول: تعريف العنف

العنف مأخوذ من (عَ نُ فَ) "العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق، تقول عنف يعنف عنفًا فهو عنيف، إذا لم يرفق في أمره، والتعنيف، وهو التشديد في اللوم، واعتنف الأمر: أخذه بعنف"[1].

مما سبق نستنتج أن العنف لغة: ضد الرفق وهو الشدة سواءً كانت بالقول أو بالفعل، ففي الحديث عن علي بن أبي طالب ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»[2]، قال ابن حجر:"والمعنى أنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده، وقيل: المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره"[3].

ومفهوم العنف اصطلاحاً: منافٍ للرفق، ويقصد به: القيام بأمرٍ مدمرٍ، أو مؤذٍ من قبل فردٍ أو مجموعةٍ من الأفراد ضدّ الآخرين، وقد يكون إمّا لفظياً، أو فعلياً، وله آثارٌ سلبيةٌ تجاه الفئة الواقع عليها، حيث تتعدّد أساليبه، وقد يؤدّي في بعض الأحيان إلى إنهاء

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج4 ص158.

(2) أخرجه أحمد في مسنده (2/ 234)، وقال:حديث حسن، وله شواهد منها حديث عائشة في صحيح مسلم(2593)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير(308/1)، والبيهقي في شعب الإيمان (8415).

(3) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (10/ 449)كتاب الأدب، (قوله باب الرفق في الأمر كله)،رقم: (6024).

حياة بعض الأشخاص، ويستخدم بأنواعه المختلفة في جميع أنحاء العالم، وضدّ جميع الفئات العمرية من أطفالٍ، ونساءٍ، وشبابٍ، وكبار السن[1].

وهذا يعني أن العنف سلوك عدائي يأخذ أشكالاً مختلفة ولا بد له من أسباب ودوافع، ويعد ظاهرة عالمية ومرضًا استشرى في كيان المجتمع وهو الأمر الذي يدعونا للنظر والتأمل في هذه الظاهرة لمعرفة أسبابها ودوافعها، ويجب التوقف أمامها ودراستها بعناية ودراسة المناخ الإجتماعي الذي أفرزته هذه الظاهرة خاصة أن الآثار السلبية للعنف لا تقف عند حد القائم بالعنف ولا الشخص الواقع عليه العنف فعليًا بل يتعدى ذلك إلى الشخص المشاهد للعنف، ومن ثَمّ تزداد الدائرة اتساعًا ليصبح الجميع تقريبًا إما معتديًا أو معتدى عليه أو مشاهدًا للعنف، أو متأثرًا به.

---

[1] ينظر، الضوي، هدى أحمد، **العنف والمراهقة**، مجلة الطفولة والتنمية العدد13المجلد4ص153.

المطلب الثاني: أنواع العنف

للعنف أشكال و أنواع عدة تحدث عنها الكثير من علماء النفس والتربويون ، وقد اختارت الباحثة تصنيف العالم أريك فروم[1] في بحثها وذلك لشموله ودقته .

لقد قسم أريك فروم السلوك العنيف إلى نوعين:

- السلوكيات العنيفة الموجهة ضد الذات، كالانتحار.
- السلوكيات الموجهة ضد الآخرين، مثل القتل والضرب وإلحاق الأذى بالآخرين[2].

وتوجد أنواع أخرى للعنف منها ما هو لفظي ومنها ماهو فعلي، صنفتها الباحثة كالآتي:

---

[1] أريك سليجمان فروم وهو كان أحد أهم المحللين النفسيين في العالم وكان أيضًا من الفلاسفة الماركسيين، كما أنه كان أخصائي تعديل سلوك، ولد في فرانكفورت في ألمانيا في ٢٣ مارس سنة ١٩٠٠م لوالدين يهوديين من الأرثوذوكس وكان وحيدًا لهما، وفي عام ١٩٣٤ اضطر أن ينتقل إلى الولايات المتحدة نتيجة للاضطهاد الذي واجه اليهود في ألمانيا من حاكمها في ذلك الوقت هتلر النازي ثم التحق بجامعة كلومبيا التي بدأ يعمل بها كمحاضر وفي جامعتي يل وبننجتون ما بين ١٩٤١م و١٩٥٠م. توفي عام ١٩٨٠ بسويسرا نتيجة لأزمة قلبية. http://www.erichfromm.net2017/12/7م.

[2] ينظر، الضوي، هدى أحمد، **العنف والمراهقة**، مجلة الطفولة والتنمية العدد13المجلد4، ص153.

1. العنف الجسديّ: هو أكثر أنواع العنف شيوعاً، حيث يتعرّض الشخص للضرب بمختلف أنواعه، ويقع العنف على كلّ أجزاء الجسد، أو أجزاء معينةٍ منه، أو يتمّ تعريضه لعوامل معينة تؤثر سلبياً على صحة جسده، كما فعل فرعون مع السحرة، قال: { لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف: 124]، وقد تعرض نبينا الكريم ﷺ للعديد من مظاهر العنف الجسدي، عندما رماه المشركون بالحجارة وأدموا قدميه الشريفتين في رحلته للطائف ورد في سيرة ابن هشام: أن قريش حين منعه الله منها، وقام عمه وقومه من بني هاشم، وبني المطلب دونه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به، يهمزونه ويستهزءون به ويخاصمونه، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم، وفيمن نصب لعداوته منهم، عمه أبو لهب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية، حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب، لأنها كانت- فيما بلغني- تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر، ثم لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحده، فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجئوه إلى

حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة من عنب، فجلس فيه[1]، ويتجلى العنف أيضًا في وضعهم السلى عليه وهو يصلي، فعن ابن مسعود ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان، فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا، ثم قال: «اللهم، عليك بقريش» ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته[2].

---

[1] ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، ج1، ص354-419.

[2] حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ أذى المشركين والمنافقين، ج3، ص1418، رقم: (1794).

2. العنف اللفظيّ: يكون باستخدام ألفاظٍ بذيئةٍ وقاسيةٍ بشكلّ نطقيّ، أو كتابيّ، مثال على ذلك عندما تم قذف أمنا عائشة الطاهرة رضي الله عنها في حادثة الإفك، وإيذاء المشركين للنبي ﷺ بألسنتهم عند وصفهم له بأنه ساحر أو مجنون،{أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}[الطور: 30]، وقولهم عنه أنه كاذب: {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الطور: 33].

3. العنف النفسيّ: هو التسبب في إيذاء الشخص، وجرح شعوره بعدّة طرقٍ وأساليب منها: التوبيخ، أو الاستهزاء، أو وصفه بطريقةٍ سيئةٍ، أو إحراجه أمام الآخرين، كما فعل قوم نوح معه لما كان يدعوهم لعبادة الله:{جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}[نوح: 7]، وكذلك استهانة قوم لوط به وبمن آمن معه وقولهم: {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [النمل: 56].

4. العنف الجنسيّ: هو إجبار الشخص على القيام بفعلٍ أو لفظٍ معينٍ ضمن إطار العلاقة الجنسيّة، مثل: ممارسة الجنس، أو مشاهدة الأفلام الإباحيّة، أو منع تلقي الثقافة الجنسيّة، أو التلفظ بعبارات جنسيةٍ، ومنه في القرآن: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [النور: 33].

5. العنف الروحيّ: وهو يختص بأمور الدين، مثل: محاولة تغيير المعتقدات الدينيّة لبعض الأشخاص، أو منعهم من ممارسة عباداتهم، وشعائرهم الدينيّة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}[البقرة: 256]، وكما حدث مع أصحاب الأخدود. {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} [البروج: 10]

وقد تجلت أنواع ومعاني العنف في قصة سيدنا يوسف عليه السلام في أكثر من موقف، فمما يدل على العنف في سورة يوسف عليه السلام :

1. قول إخوة يوسف عليه السلام: {إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ}[يوسف: 77]، انحرج إخوة يوسف عليه السلام لما ظهر صواع الملك في رحل أخيهم، وكأن هذا الحرج أيقظ حقدهم الدفين، وذكرهم بحقدهم على أخيه من قبل، فتبرءوا فورًا منه بقولهم: {إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ}[يوسف: ﷻ]،وهم بذلك ينفون عن أنفسهم نقيصة السرقة ويتنصلون منها، ويلقونها على يوسف عليه السلام وأخيه[1]، وقولهم هذا يعد عنفًا لفظيًا جرحوا به مشاعر أخيهم، قال تعالى: {فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**،ج4، ص2022.

نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[يوسف: ﷺ]، "وقوله: فَأَسَرَّها يُوسُفُ: يعني: أسرَّ الحزَّة التي حَدَثَتْ في نفسه من قول الإخوة"[1].

2. تعنيف أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام لأبيهم وتوبيخهم له بعد أن تأكدوا من فشلهم في كسب قلبه، وأنهم لم يستطيعوا أن ينسوه يوسف ومحبته العظيمة له بعد كل هذا العمر يشتاق إليه ويتأسف عليه، فقالوا :﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[يوسف: 85]، أي: لا تزال تذكر يوسف وما حدث له، حتى تُشرف على الهلاك[2].

3. إهانة امرأة العزيز لمشاعر وكرامة سيدنا يوسف الحر الشريف أمام نسوة المدينة بقولها: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[يوسف: 32]، "تظهر هنا امرأة العزيز سيطرتها وتفاخرر بها أمام نسوة المدينة وتتبجح، فهو الإصرار والإغراء في ظل التهديد"[3].

4. ويتجلى العنف الجسدي بأبشع صوره في إلقاء إخوة يوسف عليه السلام لأخيهم الصغير في البئر وترويعه :﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ

---

[1] الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج3، ص343.

[2] الشعراوي، **تفسير الشعراوي(خواطر)**، ج11، ص7050.

[3] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج4، ص1985.

لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [يوسف: 15]، وكذلك في لحاق امرأة العزيز بسيدنا يوسف عليه السلام وتمزيقها لقميصه دلالة على وجود عنف جسدي، قال تعالى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ } [يوسف: 25].

5. ومن أشد أنواع العنف النفسي الذي لحق بسيدنا يوسف عليه السلام مايصوره قول الله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}[يوسف: 20]، وهو أن يشترى ويباع كالعبيد وبثمن زهيد، فيقاسي محنة الرقّ رغم صغر سنه، وينتقل كالسلعة من يد إلى يد، على غير إرادة منه، ولا رعاية وحماية من أبويه أو أهله[1].

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج4، ص1950.

المطلب الثالث: أسباب العنف

تندرج أسباب العنف تحت ثلاثة محاور رئيسة، ويمكن تصنيفها كالآتي:

أسباب ذاتية

1. الغيرة

الغيرة شعور فطري لكنه قد يتحول إلى كراهية ويتفاقم حتى يصل لحد الحسد مما قد يؤدي في أغلب الحالات للعنف كما في قصة ابني آدم (قابيل وهابيل)،"روي أن قابيل كان صاحب زرع فقرب أرذل زرعه، وكان هابيل صاحب غنم فقرب أحسن كبش عنده، وكانت العادة حينئذ أن يقرب الإنسان قربانه إلى الله ويقوم يصلي، فإذا نزلت نار من السماء وأكلت القربان فذلك دليل على القبول وإلا فلا قبول، فنزلت النار فأخذت كبش هابيل ورفعته وتركت زرع قابيل فحسده قابيل فقتله"[1].

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج1، ص 228.

2. الأنانية:

عندما يسيطر حب الذات على المرء فإن ذلك يجعله أنانيًا ومستبدًا كما طغى فرعون عندما زاد حبه لنفسه فبلغ به ذلك حد الكفر{فَكَذَّبَ وَعَصَى} [النازعات: 21] ثم استبد{ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات: 24]، فلما كفر به السحرة وسجدوا لله مؤمنين قائلين:{ آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى}[طه: 70]، عنّفهم وقَالَ:{آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى}[طه: 71].

3. الكبر:

يعد الكبر إحدى الأسباب المؤدية للعنف، لأن المتكبر ينظر لمن حوله نظرة دونية، ولا يستطيع الاندماج في مجتمعه، وقد يعطي لنفسه الحق بالتعدي على الغير ظنًا منه بأنه لن يتعرض للمحاسبة أو العقاب، كما حدث مع منافقي المدينة عندما قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ استكبروا ووصفهم الله سبحانه في كتابه قائلًا: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} [المنافقون: 5]، ولم يكتفوا بذلك بل عزموا على قتال

المسلمين وإخراجهم من المدينة قائلين: {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} [المنافقون: 8].

أسباب تتعلق بالمحيط الأسري

1. أسلوب التربية القاسي وعدم تلبية الاحتياجات الملحة للأبناء:

إن التعرض للإيذاء الجسدي، وسوء المعاملة التي تلحق بالابن على يد أحد والديه أو من يقوم على تربيته، وقد لا يكون بالضرورة عن رغبة متعمدة في إلحاق الأذى بالابن، بل إنه في معظم الحالات ناتج عن أساليب تربوية قاسية وعقوبات بدنية صارمة، تجعل الابن عنيفًا، وكذلك تقييد حركة الأبناء، وحبسهم كوسيلة عقاب وعدم إخراجهم للترفيه واللعب، قد يجعل من شخصياتهم شخصيات عنيفة.

2. تقليد الكبار في ممارسة العنف:

إن الابن مولع منذ نعومة أظفاره بتقليد أبويه في كل شيء أي في حركاتهما وسكناتهما وكلامهما ومعاملاتهما ومعاشراتهما للآخرين مما يبعث في نفس الابن ما يسمى بالتقليد الأعمى، فالابن إذا رأى أباه يمارس العنف ضده أو ضد إخوته أو والدته، فإنه يمكن أن يندفع لتقليد والده.

أسباب تتعلق بالمحيط الخارجي

1. **سيادة العقلية العشائرية:**

إن مما يعرف بالقبلية والتعصب الزائد قد يثيران في نفوس البعض العنف والنعرات والمطالبة بالثأر وغيرها من دعوى الجاهلية.

2. **غياب العدالة:**

إن الظلم وعدم المساواة بين أفراد المجتمع الواحد، وعدم تكافؤ الفرص وانتشار الفقر والبطالة، واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، كل ذلك يؤدي إلى زيادة العنف بشتى صوره، كالسرقة والجريمة وغيرها.

3. **الإعلام السلبي:**

الاستخدام السلبي لوسائل الإعلام وخاصة التلفاز والفضائيات كمشاهدة الأخبار وماتحويه من مشاهد العنف من ضرب وقتل ودمار، والإنترنت وما يحويه من مشاهد وألعاب إلكترونية والتي لا تخلو أيضًا من مشاهد العنف، بل تجعل الأبناء يمارسون الضرب والقتل في العالم الافتراضي،

مما قد يسهّل عليهم تقليد ومحاكات ما يشاهدونه ويمارسونه ويقومون بتنزيله على الواقع[1].

هذا كله مؤشر لانتشار العنف بين أوساط المجتمع برمته مما يحدث بلبلة تشكل خطرًا على التحام المجتمع.

مما سبق تستخلص الباحثة أنَّ البيئة المحيطة والمجتمع الذي ينشأ فيه الأبناء قد يكون سببًا رئيسًا في إفراز هذه الظاهرة والتي تعد من معوقات التربية،وكذلك الابن المعنَّف يكْبُرُ على سلوك العنف، كما قد يكون قصر الفهم أو الفهم الخاطئ للدين وتعاليمه بسبب جهل معاني بعض الآيات والأحاديث النبوية الشريفة أحد أسباب العنف، والتقليد الأعمى سواء كان تقليد أحد الأبوين أو تقليد المربي، أو تقليد أحد مشاهد العنف التي يراها الأبناء في وسائل الإعلام والرسوم المتحركة، والألعاب الالكترونية...الخ.

---

[1] ينظر، بكار، عبد الكريم محمد، **مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات يعاني منها الأطفال** (الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع ط3 ،2011م)، ص76-78 / وفريحات، حكمت، **أسباب العنف المجتمعي** (الأردن : مجلة هدي الإسلام -العدد5 مجلد55، عام2011م).

المطلب الرابع: معالم المنهاج القرآني في علاج مشكلة العنف

العنف خلق ذميم، وداء يُنبئ عن وجود خلل في النفس البشرية، لذلك حرص القرآن الكريم على علاج لهذا الداء بعدة معالم تذكر منها الباحثة مايأتي:

الأول: معلم الوقاية

- **الترغيب في الرفق**

رغّب القرآن الكريم في الرفق، وامتدح الله سبحانه عباده الصالحون بصفات منها الرفق والتلطف، قال تعالى:{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}[الفرقان: 63]، أي يمشون بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولاساعين في الأرض بالفساد ومعاصي الله[1]، وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم على من تحرم النار غدًا؟ على كل هين لين سهل قريب»[2]وعن عائشة، زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ ، قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج19، ص293.

[2] الطبراني، **المعجم الأوسط**، ، ج1، ص256، باب من اسمه أحمد، رقم 837.

من شيء إلا شانه»[1]، ومعنى الحديث أن الرفق واللين يطوع المشكلات ويحل العقد ويتغلب على العقبات وهو وسيلة ناجحة[2].

وقال ابن القيم في نونيته الشهيرة يصف محبة الله لأهل الرفق قائلًا:

وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل ... يعطيهم بالرفق فوق أمان[3]

- **الترهيب من العنف**

حذر الله سبحانه من العنف بجميع صوره وأشكاله، بل وأوصى باجتنابه، وقد ورد في القرآن لفظ القسوة في سبع مواضع كلها في سياق الذم، كقوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: 74]، وقوله:{فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ} [الزمر: 22]، شدَّة عَذَاب وَيُقَال ويل واد فِي جَهَنَّم من قيح وَدم للبابسة قُلُوبهم التي لا تلين لكتابه، ولا تتذكر آياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي معرضة عن ربها، ملتفتة

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ج4، ص2004، رقم:(2594).

[2] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (676هـ)، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**،ت: موسى شاهين لاشين(د.م، دار الشروق، ط1، 1423 هـ/ 2002 م)، ج10، ص73.

[3] ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **متن القصيدة النونية**، ت. عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2 ،1417هـ)، ص208.

إلى غيره[1]، وغيرها من الآيات كثير، وكما نهى سبحانه وتعالى عن الجهر بالسوء في قوله تعالى: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا}[النساء: 148]، "يخبر تعالى أنه لا يحب الجهر بالسوء من القول، أي: يبغض ذلك ويمقته ويعاقب عليه، ويشمل ذلك جميع الأقوال السيئة التي تسوء وتحزن، كالشتم والقذف والسب ونحو ذلك فإن ذلك كله من المنهي عنه الذي يبغضه الله"[2].

- **سن العقوبات وقوانين الردع**

يعتبر سن العقوبات والقوانين الرادعة أسلوب وقاية لمن تسول له نفسه المساس بكرامة أي شخص، أو الاضرار بالمنظومة المجتمعية، وهو حياة للنفوس وطهارة من الذنوب، قال تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: 179]، وكما ورد في الأثر المعروف والثابت عن عثمان بن عفان ﷺ، ويروى عن عمر ﷺ أيضاً : (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، ومعناه أن الله يمنع بالسلطان ماقد يكون من اقتراف المحارم، أكثر مما يمنع بالقرآن؛ لأن بعض الناس ضعيف الإيمان لا تؤثر فيه زواجر القرآن، ونهي القرآن، بل يقدم على المحارم

---

[1]ينظر، ابن عباس، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ص287/ و السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص722.

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،ص212.

ولا يبالي، لكن متى علم أن هناك عقوبة من السلطان، خاف وارتدع[1]، فبعض النفوس البشرية تحتاج إلى تشريعات وقوانين توقفها عند حدها، وتردعها عن الإفساد في الأرض وترويع الآمنين، وإرهاب المجتمع والإحالة بين الناس وبين حياتهم المطمئنة التي هي وسيلة حُسن خلافتهم في الأرض وعمارتها، ومن هذه التشريعات: حد الحرابة وحد القصاص والسرقة وغيرها، قال تعالى:{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ}[المائدة: 45]، وقال تعالى:{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: 38]، وقال تعالى في القتل:{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)}[النساء: 92 - 94]، وفي شأن الفساد في الأرض سنّ

---

[1] ينظر، موقع الإمام ابن باز ، الصوتيات، شرح حديث إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.

https://www.binbaz.org.sa/noor/10455.

الله حد الحرابة في قوله تعالى:{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[المائدة: 33].

الثاني: معلم القدوة

هو أسلوب يعتمد على التقليد والمحاكاة، فالمربي يجب عليه أن يكون قدوة في أقواله وأفعاله، وخير قدوة ومربي هو رسول الله، قال الله تعالى:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21]، وقد وصفه سبحانه وتعالى بقوله:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: 159]، فحريٌّ بكل مربي أن يقتدي بالنبيﷺ ذو القلب العطوف، فقد روي عن قتادة في تفسير قوله:"فبما رحمة من الله لنت لهم"، يقول: فبرحمة من الله لنت لهم، وأما قوله:"ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك"، فإنه يعني بـ"الفظ" الجافي، وبـ"الغليظ القلب"، القاسي القلب، غير ذي رحمة ولا رأفة، وكذلك كانت صفتهﷺ، كما وصفه الله به: (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[1] ، فلم يذكر عنه ﷺ أنه ضرب امرأة أو طفلًا بل ولم يعنّف خادمًا قط، فهذا أنس ابن مالك رضي الله عنه يخدمه عشر سنين فلم يزجره يومًا، فعن أنس قال: قدم النبي ﷺ المدينة وليس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق بي، حتى أدخلني على النبي ﷺ فقال: يا نبي الله! إن أنسا

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج7، ص341، رقم :(8119).

غلام كيس لبيب؛ فليخدمك، قال: "فخدمته في السفر والحضر، مقدمه المدينة، حتى توفي ﷺ، ما قال لي لشيء صنعته: لم صنعت هذا هكذا؟ ولا قال لي لشيء لم أصنعه: ألا صنعت هذا هكذا؟"[1].

وقد امتدح الله سبحانه النبي ﷺ وصحابته الأطهار بقوله تعالى:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[الفتح: 29] إلى قوله تعالى ذاكرًا جزاؤهم وما أعد لهم:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }[الفتح: 29]، فلهم عظيم الجزاء بسبب توادهم ومحبتهم ورحمتهم فيما بينهم.

ومن أروع المواقف التي ذكرت في السيرة موقفه ﷺ من أصحابه ونهره لهم عندما بال الأعرابي في المسجد فهرع الناس لضربه وتوبيخه فنهاهم عن ذلك وأمرهم أن يسكبوا عليه الماء فقط، فعن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا هريرة، قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «دعوه وهريقوا على بوله سجلًا من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»[2].

ولنا في يوسف عليه السلام أسوة حسنة فبالرغم من قسوة إخوته عليه، رحمهم وعفا عنهم لما قال: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: 92]، كما

---

[1] رواه البخاري في صحيح الأدب المفرد ، ص 82-83 ،باب العفو عن الخادم رقم 164/122.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، ج1، ص54، رقم:(220).

ضرب سيدنا يعقوب عليه السلام أروع مثال في الرفق بتعامله مع أبنائه رغم قسوتهم على أخيهم فلم يقاطعهم أو يحاسبهم ويوبخهم وفي الوقت ذاته كان حريصًا على عدم تأجيج الفتن بين الإخوة ولجأ إلى الله سبحانه في بث شكواه وحزنه قائلًا: { إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [يوسف: 86].

- **فتح باب الأمل والتوبة**

قال الله تعالى:{قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53]، وقال على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام:{وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: 87]، لأن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، ونهاهم عن التشبه بالكافرين لأنهم بعيدون عن رحمة الله[1].

ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه،وقد تبين ذلك في قول سيدنا يوسف عليه السلام لإخوته رغم كل مافعلوه به ضاربًا بذلك أروع مثال في التسامح والعفو:{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص404.

الرَّاحِمِينَ }[يوسف: 92]، "قوله: (لَا تَثْرِيبَ): أي لا تعيير عليكم بعد هذا اليوم؛ بما صنعتم. وقَالَ بَعْضُهُمْ " (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ) أي: [لا تعنيف عليكم]"[1]، وقول سيدنا يعقوب لأبنائه:{سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }[يوسف: 98]، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن نبي الله ﷺ قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"[2].

---

[1] الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج6، ص283.

[2] رواه مسلم في صحيحه، ج4، ص 2118، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم: (2766).

- **نبذ روح الانتقام**

كان بإمكان سيدنا يوسف عليه السلام عندما عرف إخوته أن ينتقم منهم، لكنه لم يفعل والحوار الذي دار بينه وبين إخوته في أول لقاء {وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} [يوسف: 59]، ثم في اللقاء الثاني: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}[يوسف: 93]، يؤكد نبذه لروح الانتقام، ولهذا قالوا له في ندم، لأنه أحرجهم بحسن خلقه وتعامله، فقالوا له:{ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} [يوسف: 91]، وكذلك فعل سيدنا يعقوب عليه السلام مع أبنائه، فلم يمارس ضدهم أي شكل من أشكال العنف بل قال لهم بداية: وقد تجلى هذا أيضًا في موقف ابن آدم (هابيل) من أخيه قابيل لما أراد قتله فقال له:{ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28)} [المائدة: 27، 28].

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

لقد قامت الباحثة في هذه الدراسة بالتحدث عن منهج القرآن في علاج المشكلات التربوية للأبناء من خلال سورة يوسف عليه السلام، وخلصت إلى ما يأتي:

أولًا :النتائج:

1. يرتكز القرآن الكريم في كثير من آياته التي تعالج المشكلات على أساس الوقاية، ويعد الانشغال بالأعمال الصالحة خير وقاية من الوقوع في الأخطاء؛ فالنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.
2. تجمع سورة يوسف عليه السلام مشكلات تربوية لم تجمعها سورة أخرى من سور القرآن الكريم، من أهم تلك المشكلات الغيرة، والكذب، والتفكير التبريري، والتواطؤ على الخطأ، والعنف، ولكلٍّ من هذه المشكلات أسباب عدة منها: مايتعلق بالذات، ومايتعلق بالمحيط الأسري، ومايتعلق بالمحيط الخارجي.

3. معالم المنهاج القرآني في علاج المشكلات التربوية معالم دقيقة، وهي عبارة عن إشارات يمكن البناء عليها من خلال القرآن كله، ثم من خلال كتب التفسير وكتابات أهل العلم.

4. يكمن علاج المشكلات في معرفتها والاعتراف بوجودها، والتغيير يبدأ بالنفس فهي المعادلة الصادقة للتغيير والإصلاح، قال الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11].

5. تتنوع الأساليب التربوية لعلاج المشكلات في القرآن الكريم حسب الموقف والحاجة، فتارة يستخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب وتارة الترهيب وهكذا، كما يستخدم أساليب القدوة والمشاركة والحب والتي يساهم كل منها في إنتاج جيلٍ صالحٍ ومستقر.

6. يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم السكوت على الخطأ، سببًا لاستمرار خيرية هذه الأمة، قال تعالى:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: 110].

7. يعتبر عدم تأجيج الفتن ووأد المشكلات في مهدها، والحلول الجذرية لا المؤقتة، عوامل رئيسة في تطهير المجتمع من المشكلات، أو تحجيمها وتقليص آثارها السلبية.

8. يجب على المؤمن التحلي بالصبر الجميل الذي لاجزع فيه ولاشكوى ، وعليه أن يتقن فن الهجر الجميل أيضًا اقتداءً بالأنبياء عليهم السلام، وأن يكون قدوة حسنة أمام من يقوم على تربيتهم، لأن التربية بالقدوة من أسهل وأنفع الأساليب في علاج المشكلات التربوية.
9. تبيّن أن مشكلة الغَيرة هي المشكلة التربوية الأكثر وضوحًا وتكرارًا في سورة يوسف، وأن الموقف الواحد في السورة قد يحمل أكثر من مشكلة تربوية في نفس الوقت .

ثانيًا: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت لها الباحثة في هذه الدراسة فإنها توصي بالآتي:

1. تزويد المربين والمعلمين ببعض الدراسات والبحوث القرآنية التي تقدم منهجًا علميًا في علاج المشكلات التربوية.
2. إقامة المؤتمرات والدورات التدريبية للمربين لتطبيق الدراسات التي تقدم حلولًا للمشكلات التربوية على أرض الواقع.

3. إقامة جسور التواصل بين كليتي الشريعة والتربية والتعاون بينهما في طرح بعض الدراسات المشتركة ليستفيد منها الجميع في مجالات التربية وعلاج المشكلات بمنظور قرآني.

4. تفعيل مهمة الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي حول المشكلات التربوية وسبل معالجتها.

5. تخصيص رسائل علمية مستقلة في المشكلات التربوية الخمس في القرآن الكريم كاملًا لاسيما مشكلة التفكير التبريري، لما لها من أهمية في واقعنا ولقلة المراجع التي وقفت عليها الباحثة أثناء البحث.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط1، 1995م).

2. إلكيا الهراسي، عماد الدين علي بن محمد بن علي، المعروف الشافعي (504هـ) **أحكام القرآن**، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1405 هـ).

3. بانبيلة، حسين عبدالله، **أصول التربية الوقائية للطفولة** (د.م، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2009م).

4. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن بردزبه الجعفي (256هـ)، **الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه**، ت: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ/ 1987م).

5. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، ت: محمد ناصر الدين الألباني (المملكة العربة السعودية: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1997م).

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن خلاد بن عبيد الله العتكي (292هـ)، **البحر الزخار(مسند البزار)**، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي(المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، بدأت 1988م، وانتهت 2009م).ب

6. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ت: عبد الرزاق المهدي (بيروت:دار إحياء التراث العربي ، ط1،1420 هـ).

7. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الحنفي (1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش – محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت).

8. البقاعي، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر الشافعي (885هـ)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ت: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين (الرياض: مكتبة المعارف ، ط1، 1987م).

9. بكار، عبد الكريم محمد، **مشكلات الأطفال تشخيص وعلاج لأهم عشر مشكلات يعاني منها الأطفال** (الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع، ط3 ،2011م).

10. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ).

11. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (458هـ)، **شعب الإيمان**، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1423 هـ /2003 م).

12. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**(المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ/2003م).

13. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(449هـ)، **شرح صحيح البخارى**، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ / 2003م).

14. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ).

15. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (728هـ)، **مجموع الفتاوى**، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 1416هـ/1995م).

16. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم(427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422 هـ/2002 م).

17. ابن جزي، أبو القاسم حمد بن أحمد الكلبي الغرناطي (741هـ)**التسهيل لعلوم التنزيل** ت: الدكتور عبد الله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416 هـ).

18. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع (405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ت: مصطفى

عبد القادر عطا(بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ – 1990م).

19. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم الدارمي البُستي ، (354هـ)، **الثقات**، ت:د. محمد عبد المعيد خان (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ط ،د.ت ،139هـ).

20. ابن حزم، أبو محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي(302هـ)، **الدلائل في غريب الحديث**، ت: د. محمد بن عبد الله القناص(الرياض: مكتبة العبيكان،ط1، 1422 هـ /2001 م).

21. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد هلال بن أسد الشيباني (241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ /2001م).

22. الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن شاكر السامري(327هـ)، **اعتلال القلوب**، ت: حمدي الدمرداش (الرياض: نزار مصطفى الباز، ط2، 1421/هـ2000م).

23. الخميس، عثمان بن محمد، **فبهداهم اقتده (قراءة تأصيلية في سير وقصص الأنبياء)** (الكويت: دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م).

24. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ت: غانم قدوري الحمد (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ/1994م).

25. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني (275هـ)، **سنن أبي داود**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد(بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).

26. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (666هـ)، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد (بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ /1999م).

27. الراغب الأصفهانى، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ت: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي (القاهرة: دار السلام،د.ط، 1428 هـ / 2007 م).

28. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (502هـ)، **المفردات في غريب القرآن** ت: صفوان عدنان الداودي(بيروت: الدار الشامية، ط1، 1412هـ).

29. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن السَلامي(795هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ت: نخبة من العلماء(القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين، ط1، 1417هـ / 1996م).

30. الرجبي، محمود أبو فروه، **قواعد التعامل مع الكذب عند الأطفال** (عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، ط1، 2016م).

31. رضا، محمد رشيد، **محمد رسول الله**، اعتنى به وراجعه الدكتور: أحمد عوض أبو الشباب (بيروت:المكتبة العصرية، د.ط، 1427هـ/2006م).

32. الرضي، السيد الشريف، **نهج البلاغة**، ت: الشيخ محمد عبده(قم: دار الذخائر، ط1، ١٤١٢ هـ).

33. الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، (1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: مجموعة من المحققين دار الهداية).

34. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ).

35. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (483هـ)، **أصول السرخسي** (بيروت: دار المعرفة،د.ط، د.ت).

36. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ /2000 م.

37. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي،(562هـ)، **أدب الاملاء والاستملاء**، ت: ماكس فايسفايلر (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ 1981م).

38. السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي الحنفي ثم الشافعي، مفتي خراسان(489هـ)، **تفسير السمعاني**، ت:ياسر بن إبراهيم وغنيم غنيم (الرياض: دار الوطن، ط1، 1418هـ، 1997م).

39. سويد، محمد نور عبد الحفيظ، **منهج التربية النبوية للطفل** (مكة المكرمة: دار طيبة، ط3، 1990م، 1410هـ).

40. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911 هـ) ، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، ت:رضوان جامع رضوان (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1419 هـ/1998م).

41. الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى(790هـ)، **الموافقات** (الخبر: دار بن عفان

للنشر والتوزيع، ط1، 1997م189).

42. الشعراوي، محمد متولي (1418هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**(مصر: مطابع أخبار اليوم، د.ط، د.ت).

43. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (1250هـ)، **فتح القدير**(دار ابن كثير دمشق، ط1، 1414هـ).

44. صديق خان، أبو الطيب محمد بن حسن بن علي الحسيني البخاري(1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري (بَيروت:المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412 هـ - 1992م).

45. الصغير، حصة بنت محمد بن فالح، **تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويًا**، كتاب الأمة، العدد 128، (قطر: مطابع الراية، 1429هـ/2008م).

46. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (360هـ)، **المعجم الأوسط**، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني(القاهرة: دار الحرمين، د.ط، د.ت).

47. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمد شاكر(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/2000 م).

48. عادل، أيمن محمد، **كيف تتغلب على مشاكل الطفل النفسية؟** (القاهرة: دار مشارق، ط1، 2008م).

49. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1393هـ)، **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**» (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1384هـ).

50. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن النمري القرطبي (463هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، ت: أبي الأشبال الزهيري (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1414 هـ - 1994 م).

51. ابن عباس، عبد الله (68هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروزآبادى (817هـ)(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

52. عبد العظيم، حمدي عبد الله، **مهارات في علاج مشاكل الأطفال** (القاهرة: المكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2012م).

53. عبدالله، صالح بن عبدالله، **المرجع في تدريس علوم الشريعة** (عمّان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، د.ط،1997م).

54. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (209هـ)، **مجاز القرآن**، ت: محمد فواد سزگين(القاهرة: مكتبة الخانجى، 1381 هـ).

55. العجيان، مروى بنت محمد، **الاضطرابات والمشكلات لدى الأطفال أسبابها وعلاجها**، (د.م، دار اقرأ، ط1، 2013م).

56. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي (1224هـ) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان(القاهرة: حسن عباس زكي، د.ط، 1419هـ).

57. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري المالكي (543هـ)، **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**، ت: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم (د.م ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م).

58. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد(بيروت: دار الكتب العلمية ، ط1، 1422 هـ).

59. ابن علان الصديقي، محمد بن علي بن محمد البكري الشافعي(1057هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا(بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1425 هـ / 2004م).

60. العينى، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى(855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

61. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987م).

62. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(395هـ)، **مجمل اللغة**، ت: زهير عبد المحسن سلطان (بيروت:مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م).

63. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(395هـ)، **مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون (د.م، دار الفكر، د.ط، 1979م).

64. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي خطيب الري (606هـ) **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

65. فريحات، حكمت، **بحث بعنوان أسباب العنف المجتمعي** (الأردن: المصدر هدي الإسلام ،العدد5 مجلد55، عام2011م).

66. الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار

(القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1412 هـ / 1992 م).

67. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ) **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426 هـ / 2005 م).

68. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية ، ط2، 1384هـ /1964م).

69. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن** (د.م، دار الشروق، ط15، 1988م).

70. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (751هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود** ت.عبد القادر الأرناؤوط (دمشق: مكتبة دار البيان، ط1، 1971م).

71. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب(751هـ)، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1403هـ/1983م.

72. ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط27، 1415هـ /1994م).

73. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **متن القصيدة النونية**، ت. عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2 ،1417هـ).

74. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ت: محمد حسين شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، ط1، 1419هـ).

75. الكيلاني، ماجد عرسان، **أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإسلامية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط2، 1981م / 1401هـ).

76. الآلوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (1342هـ)، **غاية الأماني في الرد على النبهاني**،ت: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي(الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1422هـ- 2001م).

77. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273هـ)، **سنن ابن ماجه**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي(د.م، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي،د.ط، د.ت).

78. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(450هـ)، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

79. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(450هـ)، **الأحكام السلطانية** (القاهرة: دار الحديث، د.ط، د.ت).

80. المباركفوري، صفي الرحمن(1427هـ)، **الرحيق المختوم** (بيروت: دار الهلال، ط1، د.ت).

81. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار (القاهرة: دار الدعوة، د.ط، د.ت).

82. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (864هـ) والسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، **تفسير الجلالين** (القاهرة: دار الحديث، ط1، د.ت).

83. مدكور، على أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، (د.م، دار الفكر العربي،2001 م / 1421 هـ).

84. مدني، صالح عبد الكريم، **فن تربية الأبناء(كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة؟)** (القاهرة: الراية للنشر والتوزيع، 2011م).

85. المراغي، أحمد بن مصطفى(1371هـ)،**تفسير المراغي**(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، 1365 هـ / 1946م).

86. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ)، **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

87. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ).

88. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (338هـ)، **معاني القرآن**، ت: محمد علي الصابوني(مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط1، الأولى، 1409هـ).

89. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف د. مصطفى مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** (الشارقة، جامعة الشارقة، ط1، 2010م).

90. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (303هـ) **المجتبى من السنن = السنن الصغرى**، ت: عبد الفتاح أبو غدة(حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ / 1986م).

91. نشواتي، عبدالمجيد، **علم النفس التربوي** (عمّان: دار الفرقان، ط4، 1423هـ/2003م).

92. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (676هـ)، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**،ت: موسى شاهين لاشين(د.م، دار الشروق، ط1، 1423 هـ/ 2002 م).

93. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف (676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ).

94. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، الشافعي(468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: صفوان عدنان داوودي(دمشق: دار القلم،ط1، 1415هـ).

95. ابن وارث، أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب التجيبي الأندلسي (474هـ) **المنتقى شرح الموطأ**(مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر ط1، 1332 هـ).

96. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري(213هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ - 1955 م).

مراجع شبكة الإنترنت:

1. https://www.binbaz.org.sa/noor/10455.

2. http://www.erichfromm.net

3. http://www.aljazeera.net/news/arabic/18/1/2018/%D8%88%9D%88%9-%D4B%8AA%D%-1B%8D%7A%8D%5B%8AD%D%8-9A%8D%2B%8BA%D%8%D%7B%8A%D8%9AA%D%8D%3B%8D%7A%8D%84%9D%7A%8D%88%9%D-85%9D%6A%8D%7A%8D%1B%8AC%D%8-%D86%9D%7A%8D8A%8D%1B%8AD%D%8%D.